"تعليقات الشيخ شاكر
على الأبيات الشعرية
في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة
لعبد القاهر الجرجاني:
دراسة في نقد النقد"

إعداد

د. عبد الخالق محمد السيد التلب

الأستاذ المساعد (المشارك) بجامعتي الأزهر الشريف،

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

"تعليقات الشيخ شاكر على الأبيات الشعرية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: دراسة في نقد النقد"

عبد الخالق محمد السيد التلب

الأستاذ المساعد (المشارك) بجامعتي الأزهر الشريف، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الملخص :

فهذا بحث بعنوان "**تعليقات الشيخ شاكر على الأبيات الشعرية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: دراسة في نقد النقد**" وفكرة هذا البحث قائمة على دراسة تعليقات الشيخ شاكر النقدية على الأبيات الشعرية في كتابي عبد القاهر الجرجاني؛ بغية الكشف عن وجهة نظره النقدية خاصة أن أكثر تعليقاته جاءت بعبارة موجزة، وبإشارة خاطفة، وكأنه نظر بإيماء، وإشارة في خفاء، ثم التعقيب على تلك التعليقات النقدية بما يؤكدها ويؤيدها، ويكشف عن حقيقتها، أو التعقيب بما يخالفها ويعارضها إن كان هناك للرد مجال، أو للنظر سبيل؛ متبعا في ذلك كله المنهج التحليلي؛ لأنه الأنسب لطبيعة الدراسة، فكان عملي أن بدأت ببيان سياق ورود الشاهد الشعري في كلام عبد القاهر نفسه، وبيان سبب إيراده له، ثم بينت موضع الشاهد الشعري من سياقه في القصيدة، وغرضه عند الشاعر، وذكرت نص تعليق الشيخ شاكر، وشرحت المقصود منه، وعلقت عليه بما يؤيده ويجليه، أو بما يخالفه وينفيه، مع تأصيل ذلك كله من مصادره ومراجعه، وكانت من أهم نتائج الدراسة:

(١)أن تعليقات الشيخ شاكر على كتابي عبد القاهر تميزت بالإيجاز والدقة، وهو نتاج قراءة واعية ومستوعبة لمسائل العلم، وخبرة كبيرة بأسرار

اللغة، هذه القراءة تمكن القارئ من فهم النص، خاصة فيما يتعلق بالأبيات الشعرية، فكان دقيقا في اختيار كلماته؛ نقدا وشرحا وتعليلا.

(٢)تميز حسه النقدي، وحسن بصره بالمعنى الشعري، مما جعله يرجح بين الروايات، ويفاضل بين العبارات؛ تبعا للسياقات والمقامات، فأبان فيما عرض له من تحليل، كيف تلقي الكلمة بظلالها وإيحاءاتها على جملة النظم وصورة المعنى؛ فيكتسي معها الكلام أبهة وروعة.

(٣)أكثر ما ذكره الشيخ شاكر من تعليقات نقدية مرجعه الذوق، وشاهده الطبع، فهو من النقد الذاتي الطبعي، وأكثرها أيدها الباحث بالشرح والتأصيل، وقليل منها خالفها الباحث بالاستشهاد والتدليل.

وأخيرا أوصى الباحث بدراسة تقوم على موازنة عامة بين التحقيقات المختلفة التي تواردت على كتابي "دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني؛ للكشف عن منهج كل محقق، وما قدمه كل تحقيق في خدمة النص، وما هي الجوانب الإيجابية والسلبية عند كل محقق، ودراسة ذلك كله وتقويمه.

الكلمات المفتاحية : الشيخ شاكر – الأبيات الشعرية – دلائل الإعجاز – أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني– نقد النقد.

"Sheikh Shaker's comments on poetic verses in my book The Signs of Miracles and The Secrets of Eloquence by Abd al-Qahir Al-Jarjani: A Study in Criticism"

Abdul Khaleq Mohammed Al-Sayed Al-Talb
Associate Professor (Associate) at Al-Azhar Al-Sharif Universities and Imam Mohammed Bin Saud Islamic University.

Abstract :
This is a research entitled "Sheikh Shaker's Comments on Poetic Verses in My Book Of Miracles and The Secrets of Eloquence by Abd al-Qahir al-Jarjani: A Study in Criticism", and the idea of this research is based on the study of Sheikh Shaker's critical comments on poetic verses in the books of Abd al-Qahir al-Jarjani, in order to reveal On his critical point of view, especially that most of his comments came in a brief statement, and with a flash signal, as if he looked at a nod, and a hint in a subtle, and then commenton on those critical comments confirming and supporting them, and revealing their truth, or commenting contrary to them and opposing them if There is an area for answering, or to consider a way, following all of this the analytical approach, because it is appropriate for the nature of the study, because it was my work to explain the context of the poetic witness in the words of Abdul Qahir himself, and to explain why he was mentioned to him, and then i indicated the position of the poetic witness from his context in the poem, and his purpose to the poet, and mentioned the text of sheikh Shaker's comment, and explained it, and commented on it with what he supports and boils, or contrary to him and denies, with the rooting of all of this from his sources and references: .

(1) Sheikh Shaker's comments on The Book of Abd al-Qahir were brief and accurate, a product of a conscious and understanding reading of the questions of science, and a great experience of the mysteries of language, which enables the reader to understand the text, especially with regard to poetic verses, and was precise in the choice of his words, criticism, explanation and explanation .

(2)His critical sense and his good eyesight were distinguished by the poetic sense, which made him more likely between novels and a distinction between phrases, depending on contexts and denominators, and in his presentation, he showed how the word casts a shadow and its inspirations on the whole of systems and the image of meaning;

(3)Sheikh Shaker mentioned most of the critical comments due to taste, and watched by nature, it is a self-criticism of nature, and most of it was supported by the researcher by explanation and rooting, and few of them were contradicted by the researcher by citation and pampering.

Finally, the researcher recommended a study based on a general balance between the various investigations that were directed to the books "Signs of Miracles, And The Secrets of Eloquence" by Abdul Qahir Al-Jarjani, to reveal the approach of each investigator, and what each investigation has provided in the service of the text, and what are the positive and negative aspects of each investigator, and study all of this and evaluate it.

Keywords: Sheikh Shaker - Poetic verses - Signs of Miracle - Secrets of Eloquence - Abd al-Qahir Al-Jarjani - Criticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد،

فقد قيض الله -عز وجل- للعربية في العصر الحديث رجلًا حمل على عاتقه هم أمته ولغته، قرأ الكثير من كتب التراث، وهضم ما فيها، كما حقق عددًا منها، فاستحق -بحق- أن يلقب بشيخ العربية وفارس الفصحى، ذلكم هو الشيخ "محمود محمد شاكر" (ت١٤١٨ه)[١] الذي وقف

---

(١) هو أبو فهر محمود محمد شاكر وُلد بمدينة الإسكندرية في شهر محرم عام (١٣٢٧ه) الموافق (١٩٠٩م)، وقد سماه والده محمود سعد الدين محمد شاكر، وكنيته أبو الأسعاد، التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية عام١٩٢١م، وحصل على البكالوريا القسم العلمي عام١٩٢٥م، ثم في عام (١٩٢٦م) التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) قسم اللغة العربية، واستمر بها حتى السنة الثانية، ثم تركها بعد خلافه مع الدكتور طه حسين حول قضية الشعر الجاهلي، وأخذ الشيخ يستقل بدراسته بعيدًا عن الجامعة، وبدأ الكتابة في مجلة "المقتطف" منذ عام (١٩٣٢م) ثم في مجلتي "الرسالة" و "البلاغ"، ثم في أوائل الأربعينات تعرف على الأستاذ فتحي رضوان، وبدأت صلته بالحزب الجديد، وبدأ يكتب في مجلة "اللواء الجديد"، ثم انقطع عن الكتابة بعد إغلاق مجلة "الرسالة" عام (١٩٥٢م)، فتفرغ للعمل بالتأليف والتحقيق ونشر النصوص، فأخرج جملة من أمات الكتب العربية، منها: تفسير الإمام الطبري (ت٣١٠ه) (ستة عشر جزءًا) بالاشتراك مع أخيه الأكبر الشيخ أحمد محمد شاكر (ت١٣٧٧ه)، ومنها: كتابا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه) "دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة" موضوع دراستنا هذه، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت٢٣٢ه)، وشارك في إخراج ==

بالمرصاد لموجات التغريب، ولدعاوى التخريب، تغريب الثقافة، وتخريب العقول، فكان -رحمه الله- أمة وحده في هذا المجال، وكان من جملة عنايته بتراث الأمة أن أعاد قراءة كتابي عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة"، والتعليق عليهما، وغير خفي ما لهذين الكتابين، وما لصاحبهما من فضل في التاريخ البلاغي والنقدي، ومن جملة تعليقات الشيخ شاكر على الكتابين ما كان من تعليقه على الأبيات الشعرية التي وردت في الكتابين، وهي تعليقات نقدية ثرية، تمتاز بدقة العبارة، وحسن البصر بالمعنى الشعري، ولكنها في الغالب الأعم تعليقات نقدية مرجعها الذوق، وشاهدها الطبع، تحتاج إلى مزيد شرح، وفضل بيان؛ لأن أكثرها من مثل قوله: "وهذا أجود، وهو يفسد الشعر، والأصوب كذا، وهذا خطأ، وتلك رواية سيئة، وهذا عندي خطأ لا شك فيه، والصحيح كذا"، وكلها عبارات يحتاج أكثرها إلى تفصيل وتوضيح، كما أن هناك بعض

==

"الوحشيات" لأبي تمام (ت٢٣١)، و"شرح أشعار الهذليين"، ونشر في عام (١٩٥٢م) قصيدته "القوس العذراء"، كما ألف كتابه الشهير "أباطيل وأسمار"، وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها في مجلة الرسالة الجديدة، وأعاد طبع كتابه "المتنبي" الذي نشر كعدد مستقل من مجلة "المقتطف" عام (١٩٣٦م)، وقد أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة حين صدوره، بمنهجه المبتكر وأسلوبه في البحث والإبداع، ومقدمته التي عنوانها: "لمحة من فساد حياتنا الأدبية"، وانتخب عضوًا مراسلًا لمجمع اللغة العربية بدمشق عام (١٩٨٠م)، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام (١٩٨١م)، كما نال جائزة الملك فيص العالمية في الأدب العربي عام (١٤٠٤هـ) الموافق (١٩٨٤م)، وانتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام (١٩٨٢م)، وتوفي -رحمه الله- في شهر ربيع الثاني (١٤١٨هـ) الموافق شهر أغسطس (١٩٩٧م) (ينظر: من أعلام العصر: ٧٣-٧٩).

التعليقات النقدية للنظر فيها مجال، يخالف ما ذهب إليه الشيخ شاكر وقرره.

فكانت فكرة هذا البحث: "**تعليقات الشيخ شاكر على الأبيات الشعرية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: دراسة في نقد النقد**"، وقد أتيح لهذه الدراسة أن تفيد من دراسات كثيرة سابقة تدور حول جهود الشيخ شاكر النقدية وتعليقاته وتحقيقاته، غير أنها لم تتصل بموضوع البحث ذاته، ولا بمنهج تناوله، ومن تلك الدراسات دراسة بعنوان: "حول حواشي أبو فهر محمود محمد شاكر على دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني" للباحث: محمد تبركان، وكانت عناية هذا البحث باستدراك ما أغفله الشيخ شاكر من تعليقات على دلائل الإعجاز، ولم يهتم بدراسة تعليقاته النقدية(١)، ومنها دراسة بعنوان: "الرؤية النقدية عند محمود شاكر" للباحث: خليفة بن عربي، واهتمت هذه الدراسة بالحديث عن طريقة الشيخ شاكر ومنهجه في النقد، ولم تتطرق إلى تعليقاته على كتابي عبد القاهر(٢)، وقد أفدت من هذه الدراسة في التمهيد لهذا البحث عند التأصيل لمنهج الشيخ شاكر في القراءة والتعليق، وأخرى بعنوان: "النص التراثي وإشكال تعاقب التحقيقات: دلائل الإعجاز نموذجًا" للباحث: عبد الله الرشدي(٣)، وقامت هذه الدراسة على المقارنة بين ثلاث

---

(١) بحث منشور على موقع الألوكة، ورابطه: https://www.alukah.net/library/0/127635/.

(٢) بحث منشور على موقع الألوكة، ورابطه: https://www.alukah.net/literature_language/0/40410/

(٣) مجلة التراث عام٢٠١٣م، العدد السادس، الناشر: جامعة زيان عاشور، الجزائر.

تحقيقات تواردت على كتاب دلائل الإعجاز؛ لبيان أثر اختلاف التحقيق لاختلاف الغرض والمنهج عند المحققين، وأفدت منه أيضًا في التأصيل لمنهج الشيخ شاكر في القراءة والتحقيق، كما أن هناك مقالًا بعنوان: "نظرات في تحقيق العلامة محمود شاكر لـ أسرار البلاغة" للحميدي، عرض فيه صاحب المقال لستة مواضع في أسرار البلاغة يأخذ فيها صاحبه -كما يقول- على الشيخ شاكر تدخله في النص، وتصرفه فيه، وتسلطه عليه(١)، وكل هذا في غير ما أنا بصدده.

وأما هذا البحث الذي أنا بصدده فيهدف إلى توضيح ما غمض من كلام الشيخ شاكر، وشرح وجهة نظره النقدية، في تعليقاته على الأبيات الشعرية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة؛ خاصة أن أكثر تعليقاته جاءت بعبارة موجزة، وبإشارة خاطفة، وكأنه ينظر بإيماء، ويشير في خفاء، ثم التعقيب على تلك التعليقات النقدية بما يؤكدها ويؤيدها، ويكشف عن حقيقتها، أو التعقيب بما يخالفها ويعارضها، وسبب ذلك في كلٍ، والدليل عليه؛ كما أنها تسعى للإجابة عن عدة تساؤلات، من أهمها:

(١) ما منهج الشيخ شاكر في قراءته كتب التراث عامة، وكتابي عبد القاهر خاصة، وبم امتاز من غيره؟

(٢) هل اختلفت قراءة الشيخ شاكر لكتاب "الدلائل" عنها في كتاب "الأسرار"، ولماذا؟

---

(١) بحث منشور على موقع الألوكة، ورابطه: https://majles.alukah.net/t62494/

(٣) لم جاءت تعليقات الشيخ شاكر موجزة مكثفة في أغلبها، أكانت لحسن ظنه بالقارئ، أم لشدة وضوحها وظهورها في اعتقاد الشيخ؟

(٤) هل كل ما ذكره الشيخ شاكر من استحسان أو استهجان لبعض الروايات في الأبيات الشعرية موضع تسليم وتأييد، أو منها ما للنظر فيه سبيل، وللنقد فيه مجال؟

كل هذه التساؤلات وغيرها يسعى البحث جاهدًا للإجابة عليها، والكشف عنها؛ متبعًا في ذلك كله المنهج الوصفي التحليلي، فبدأت ببيان سياق ورود الشاهد الشعري في كلام عبد القاهر نفسه، وعلة إيراده له، ثم بينت موضع الشاهد الشعري من سياقه في القصيدة، وغرضه عند الشاعر، وذكرت نص تعليق الشيخ شاكر، وشرحت المقصود منه، وعلقت عليه بما يؤيده ويجليه، أو بما يخالفه وينفيه، مع تأصيل ذلك كله من مصادره ومراجعه، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون البداية فيها بتمهيد: فيه حديث عن **منهج الشيخ شاكر في تحقيق كتابي عبد القاهر**، ثم تقسيمها إلى مبحثين:

المبحث الأول: **تعليقات الشيخ شاكر على دلائل الإعجاز.**

ويشتمل هذا المبحث على عدة مواضع مرتبة حسب ورودها في فصول الكتاب، كل موضع منها يشمل عددًا من الشواهد الشعرية المعلق عليها، التي يجمعها سياق واحد.

المبحث الثاني: **تعليقات الشيخ شاكر على أسرار البلاغة.**

ويشتمل هذا المبحث على عدة مواضع مرتبة حسب ورودها في فصول الكتاب، كل موضع منها يشمل عددًا من الشواهد الشعرية المعلق عليها، التي يجمعها سياق واحد.

ثم خاتمة مدون فيها أهم نتائج الدراسة، وبعدها فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

هذا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: منهج الشيخ شاكر في تحقيق كتابي عبد القاهر.

تميز منهج الشيخ شاكر في تحقيقه كتب التراث بعامة، وكتابيّ عبد القاهر بخاصة، باعتماده على القراءة المستوعبة لمسائل العلم، والخبرة الكبيرة الملمة بكثير من أسرار اللغة، فكانت تعليقاته نابعة من حسن بصره بالمعاني، ومن جيد معرفته بأسرار البيان، ومن يطالع غلاف الكتابين يتبين له من أول وهلة هذا المنهج، فهو يحرص على أن يرقم على الغلاف "قرأه وعلق عليه"، فكان كما قيل عنه:

"يوجه النص، ويبين معناه، بنوع من التوجيه أو القراءة التي تجعله محررًا؛ لأنها قراءة ترفدها خبرة نوعية عميقة بطريقة الكتابة العربية، ونوع منطقها، وطبيعة أساليبها، وهو إذا مال "بالقراءة" ناحية معينة أتى شرحه مقاربًا، وضبطه مقنعًا، وأفق فهمه واسعًا، فخلع على النص بعض نفسه، وأصبح كأنه صاحبه ومبدعه"(١).

هذا، وقد ألمح الشيخ شاكر في مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز إلى منهجه؛ إذ يقول: "فمنذ دهر بعيد، حين شققت طريقي إلى تذوق الكلام المكتوب، منظومه ومنثوره، كان من أوائل الكتب التي عكفت على تذوقها كتاب دلائل الإعجاز..."(٢).

إذا فمنهج الشيخ شاكر في تحقيقه قائم على القراءة المتذوقة للنصوص، المستنبطة للمعاني، بأدوات عنده مكنته من سبر أغوارها،

---

(١) مقال للدكتور/ محمود الربيعي بعنوان: "الشيخ الذي لم يكن تقليديًّا" مختارات من مجلة العربي، عدد ديسمبر١٩٩٧م.

(٢) مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز: (أ).

والكشف عن أسرارها؛ سعيًا إلى تمكين القارئ من النص، وترسيخ معانيه في نفسه، وتيسيره فهمه له، وكأنه بهذا الصنيع مبتكر لنظرية التلقي التي تقوم على إشراك المتلقي بخبرته اللغوية، وذوقه الجمالي في ملئ فراغات النصوص، وفهمه، واستكناه أسراره، وبلاغاته، ونجده أيضًا يضع بعض العنوانات الفرعية، المرشدة إلى مسائل العلم، والهادية إلى فصوله وأبوابه، ثم جعل الكتاب مقسمًا إلى عدد من الفقرات المرقمة، حتى تكون للقارئ بمثابة منارات هادية في طريق فهم النص، وروابط محكمة لمتابعة حركة التأليف داخل الكتاب، مع بيانه -كذلك- لكل لفظ يلبس معناه، وتوضيحه لكل كلام يغمض المراد منه.

هذا كله بجانب اتباعه قواعد التحقيق المعروفة، فقد تهيأ له العثور على مخطوطات نفيسة لكتاب دلائل الإعجاز، ومقابلة نسخ تلك المخطوطات بما نشره الشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤ه)؛ ولذلك كثيرًا ما نجده في تعليقاته على كتاب "دلائل الإعجاز" ما يقول: "**في المطبوعة والمخطوطتين كذا**" فإنه يقصد بالمطبوعة طبعة الشيخ محمد رشيد رضا، ويقصد بالمخطوطتين، المخطوطتان النفيستان اللتان ذكرهما في مقدمة التحقيق، الأولى ترجع إلى سنة (٥٦٨ه)، وهي الأصل عنده، والثانية ترجع إلى خطوط القرن السادس أو السابع الهجري، وقد قال عنهما: "فهاتان هما النسختان النفيستان اللتان جعلتهما أصلًا لقراءتي وتعليقي"(١).

هذا بالنسبة إلى عمله في تحقيق كتاب "دلائل الإعجاز"، وأما عن عمله في تحقيق كتاب "أسرار البلاغة" فإن الشيخ أعياه أن يعثر على نسخة

---

(١) السابق: (ي).

عتيقة لكتاب "أسرار البلاغة" مثل ما عثر على نسخة لكتاب "دلائل الإعجاز" فاعتمد على النسخة الشامية العتيقة المكتوبة في سنة (٦٦٠ه)، وقابل بينها وبين ما طبعه الشيخ محمد رشيد رضا سنة (١٣٤٤ه) وما طبعه المستشرق "ريتر" سنة (١٩٥٤م)(١). ولذلك قد يرد في تعليقات الشيخ شاكر على كتاب "أسرار البلاغة"، يقول: "وفي المخطوطة والمطبوعتين كذا" يقصد بالمخطوطة، المخطوطة الشامية التي نسخت عام (٦٦٠ه)، وبالمطبوعتين، مطبوعة الشيخ رشيد رضا، ومطبوعة المستشرق "ريتر".

ولم يختلف منهج الشيخ شاكر كثيرًا في قراءته كتاب "أسرار البلاغة" عنه في قراءته كتاب "دلائل الإعجاز"، فقد بدأ بالأخير، وقال في مقدمة الأول: "وبعد، فقد فرغت آنفًا من قراءة "كتاب دلائل الإعجاز: للإمام المتفرد عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، وهذا كتابه الثاني: "كتاب أسرار البلاغة" قرأته أيضًا وعلقت عليه، فهما أصلان جليلان، أسسا قواعد النظر في علم بلاغة الألسنة عامة، وبلاغة اللسان العربي المبين خاصة"(٢).

والمطالع لقراءة الشيخ شاكر للكتابين يجد المنهج واحدًا، لكنه في كتاب "دلائل الإعجاز" أكثر تعليقًا، وأغزر تحشية منه في كتاب "أسرار البلاغة"، ولعل ذلك يرجع –فيما أحسب – إلى أمرين:

(١) ينظر: مقدمة تحقيق أسرار البلاغة: ٦.

(٢) السابق: ٣.

الأول: اختلاف مضمون الكتابين، فدلائل الإعجاز أغزر مادة، وأكثر مسائل، وأوسع تشعبًا.

الثاني: أن الشيخ لم يعثر على نسخة عتيقة لكتاب أسرار البلاغة مثل ما عثر على نسخة لكتاب دلائل الإعجاز، وهذا بلا شك يقلل من نسبة التعليقات والتحشية.

وفيما يلي –بإذن الله تعالى – تفصيل لتعليقات الشيخ شاكر النقدية على الأبيات الشعرية في كتابي "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة" وتحليلها، والكشف عن مراد الشيخ منها، وذكر النصوص التي تؤيد ما ذهب إليه وقرره، أو تخالف ذلك وتنقده.

المبحث الأول: تعليقات الشيخ شاكر على دلائل الإعجاز

في هذا المبحث عرض للتعليقات النقدية للشيخ شاكر على الشواهد الشعرية في كتاب "دلائل الإعجاز"؛ بغية تحليلها، والكشف عنها؛ تأييدًا أو مخالفة لما ذكره الشيخ من وجوه نقدية، جاءت هذه التعليقات مرتبة على حسب ورود الأبيات الشعرية في كلام الإمام عبد القاهر، مقسمة إلى عدة مواضع على حسب السياق الواحد، كل موضع منها يشمل عدة شواهد شعرية يجمعها سياق واحد أو موضوع واحد في بيان الإمام عبد القاهر الجرجاني.

الموضع الأول: فصل في تحقيق القول في البلاغة والفصاحة:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر أصلًا من الأصول التي قرر بها نظرية النظم التي جعلها سبيلًا لبيان المزية والفضل، وذلك الأصل هو "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة"(١)، وأن اللفظة لا تحسن بجرسها وصوتها، ومبنى حروفها، وإنما تحسن بنظمها وسياقها، وملاءمتها لسابقتها ولاحقتها، وحسن حالها مع أخواتها، وإلا لو كان الأمر بخلاف ذلك لوجدنا الكلمات تحسن أبدا أو تقبح أبدا، ولكنا نجد الكلمة في ذاتها لم تتغير، وهي هي مادة وهيئة، ومع ذلك تحسن في موضع دون موضع، في ذلك السياق ذكر الإمام عبد القاهر موازنة بين أبيات ثلاثة ذكرت فيها كلمة "شيء"، فحسنت في موضعين دون الثالث.

---

(١) دلائل الإعجاز: ٤٨.

يقول عبد القاهر: "ومِنْ أَعجبِ ذلك لفظةُ "الشيءِ"، فإنكَ تَراها مقبولة حسنةً في موضعٍ، وضعيفةً مستكْرَهة في موضع، وإنْ أردْتَ أن تَعْرف ذلك، فانظرْ إلى قولِ عمرَ بن أبي ربيعة المخزومي (ت٩٣ه): (من بحر الطويل)

ومن مالئ عينيه مِنْ شيء غيرِهِ إذا راحَ نحو الجمرة، البيض كالدُّمى(١)

وقول أبي حية (ت١٨٠ه): (من بحر الطويل)

إذا ما تَقاضي المرءَ يومٌ ولَيلةٌ تَقاضاهُ شيءٌ لا يَملُّ التَّقَاضِيا(٢)

فإنك تَعرف حُسْنَها ومكانها من القبول، ثم انظر إليها في بيت المتنبي (ت٣٥٤ه): (من بحر الطويل)

لَو الفَلَكُ الدوَّارُ أبغضْتَ سَعْيَهُ لعوَّقَهُ شيءٌ من الدوران(٣)

فإنك تراها تقل وتضؤل، بحَسب نُبْلها وحُسْنها فيما تقَدَّم"(٤).

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٨، من قصيدة مطلعها:

كم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى.

(٢) ديوان أبي حية: ١٠١، من قصيدة مطلعها:

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن الليماليا

وينظر: البيت في البيان والتبيين: ١٥٨/٢، والشعر والشعراء: ٧٦٣/٢، والكامل: ١٧٦/١.

(٣) ديوان المتنبي: ٢٤٧/٤، من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب صديق كافور ومخالفته كافورا، ومطلعها:

عدوك مذموم بكل مكان ولو كان من أعدائك القمران.

(٤) دلائل الإعجاز: ٤٨،٤٧، ولمزيد من تحليل الموازنة بين الأبيات الثلاثة ينظر للباحث رسالته في الدكتوراه التي بعنوان: "الموازنات الشعرية في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني: دراسة بلاغية نقدية" مخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١١م، ص٣٤-٣٩.

فعد الإمام عبد القاهر كلمة (شيء) في بيت المتنبي قليلة المعنى، ضئيلة الحسن بحسب ما تقدمها، فعلق الشيخ شاكر قائلًا: " **والضمير في "أبغضت" لكافور، وهو من القصيدة التي قالها في سنة (٣٤٨)، والتي قال فيها أيضًا قصيدته الميميّة حين ركبته الحمى، والتي عرض فيها بالرحيل عن كافور، وهي قصيدة مدح، ولكني أرى أنه كان ينفث في بعضها عما في صدره من الغيظ على كافور واستهانته به، ولذلك فأنا أعد لفظ "شيء" هنا مما يكشف عن هذه الاستهانة بكافور، ولو لحظ الشيخ عبد القاهر هذا الملحظ، لما عدها قليلة ضئيلة، بل كبيرة موحية بما في نفسه**"(١).

وهذا الملحظ من الشيخ شاكر يدل على مدى حسه النقدي النافذ، وحسن بصره بالمعاني الشعرية، وكيف تلقي الكلمة بظلالها وإيحاءاتها على جملة النظم وصورة المعنى فتكسب الكلام أبهة وروعة.

وهذا الذي ذكره الشيخ شاكر نبّه إلى شيء منه ابن جني (ت٣٩٢هـ) من قبل؛ إذ يقول عن مطلع القصيدة التي بها محل الشاهد: (من بحر الطويل)

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران.(٢)

"وهذا مدح كما تراه، وقد يمكن أن ينقل هجاء، فكأنه قال: أنت ساقط رذل، والساقط لا يضاهيه ويعاديه إلا مثله، فإذا كان معاديك مثلك، فهو مذموم

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٤٨.

(٢) ديوان المتنبي: ٢٤٢/٤.

بكل لسان، كما أنك كذلك، ولو عاداك الشمس والقمر لسقطتا بمساجلتهما إياك"[١]، ويقول في بيت له آخر: (من بحر الطويل)

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملي عليّ وأكتب[٢]

"قوله: شئت مدحه وإن لم أشأ فأخلاقه تعرب عن فضله وكرمه، وقوله: وإن لم أشأ، فيه ضرب من الهزء، وهكذا عامة شعره فيه، وأكثر ما قاله في كافور، وقد ذكرت كثيرًا منه، يُفطن له"[٣].

والظن أن شعر المتنبي في كافور من هذا النوع من الشعر الذي يمكن أن يحمل معنى المدح والهجاء في آن واحد، وقد عده بعضهم ظاهرة من ظواهر شعر المتنبي في مصر؛ إذ يقول: " الشعر ذو الوجهين الذي يمكن عده مدحًا أو هجاء، وهو في الواقع هجاء مكبوت أو سخرية لاذعة، ولا أظن أن المتنبي اضطر إلى هذا الفن قبل مصر" [٤].

وهو ما أكده –من قبل– ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)؛ إذ جعل أكثر شعر المتنبي في كافور من الشعر الموجه[٥] الذي يحمل معنى المدح والذم[٦].

---

(١) الفسر: ٧١٧/٣.

(٢) ديوان المتنبي: ١٨١/١.

(٣) الفسر: ٥٧١/١.

(٤) المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث: ٣٤٨.

(٥) التوجيه فن من فنون المحسنات المعنوية، وحده "إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين" (الإيضاح مع البغية: ٥٤/٤).

(٦) ينظر: المثل السائر: ٥٢/١، ولعل دراسة هذا الأمر في كافوريات المتنبي يكون مجال بحث وتحقيق فيما يستقبل بإذن الله تعالى.

وإنما كان لفظ (شيء) يكشف عن الاستهانة كما قال الشيخ شاكر؛ لأن المتنبي يقصد بكلمة (شيء) -بصيغتها النكرة التي تدل على التقليل والتحقير- كافورًا، كما يقصد بكلمة (الفلك الدوار) -بصيغة التعريف، وتقييدها بالوصف دلالة على التعظيم والتفخيم- نفسه؛ كأنه يقول: لو عزمتُ أنا على الرحيل، وأنا الفلك الدوار، لمنعني شيء يعني كافورًا عن هذا الأمر، وحال دون ذلك، وتلك مبالغة منه، وصنعة يتميز بها شعره.

الموضع الثاني: فصل في تفاوت الكناية والاستعارة والتمثيل:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر[١] أجناس الأساليب التي تجري فيها الفضيلة، من استعارة وكناية وتمثيل، وأن هذه الأجناس قد تتفاوت التفاوت الشديد، فيكون منها العامي المبتذل، ومنها الخاصي النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال، في هذا السياق ذكر الإمام عدة شواهد من الاستعارات البديعة، وفصَّل القول فيها، وأتبعها بشواهد أخرى سردها سردًا دون شرح أو تفصيل، وكان منها قول بعض الأعراب: (من بحر الكامل)

ولرب خصم جاهدين ذوي شذا تقذي صدورهم بهتر هاتر

لُدٍّ ظأَرْتُهُم على ما ساءَهُمْ وَخسَأْتُ باطِلَهم بحق ظاهر[٢]

---

(١) ينظر: من دلائل الإعجاز: ٧٤-٧٧.

(٢) هما في المفضليات: ١٣١، لثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني من قصيدة مطلعها:

هل عند عمرة من بتات مسافر ذي حاجة متروع أو باكر

==

ومعنى البيتين: يذكر الشاعر أنه رُبّ أعداء من صفتهم أنهم شديدو الأذى تغلي صدورهم وتقذف ألسنتهم بالسقط من القول، يريدون أن يمزقوا عرضه بالباطل، وهم أيضًا شديدو الخصومة، ومع ذلك يعطفهم على الصلح، ويدفعهم بحق واضح يرد باطلهم، وخلاصته أن الشاعر ها هنا يفخر بأنه يغلب خصمه بالحجة القوية والبرهان الساطع.

وقد علق الشيخ شاكر على رواية البيت الأول قائلًا: "**كان في المطبوعة والمخطوطتين (تقذي عيونهم)، وهو سهو يفسد الشعر، فرددته إلى صوابه**"(١).

وما ذهب إليه الشيخ شاكر هو اللائق بالمعنى الشعري، والموافق للغرض الذي قصده الشاعر من أن صدورهم هي التي تقذف القذى، الذي هو الباطل من القول، والفاحش من الكلام؛ إذ الصدر موطن الحقد منهم، ومكمن الغل فيهم، فيظهر ذلك فيما تقذفه ألسنتهم، لا عيونهم، ويؤكده رواية (تغلي صدورهم)(٢) بدل (تقذي)، وتلك الرواية لا يتأتى معها ذكر

==

قوله "ذوي شذا بمعنى ذوي أذى وشر" (ينظر شمس العلوم: ٣٤٠٧/٦)، وقوله: "تقذي بمعنى ترمي، يقال: قذت عينه تقذي قذيا: رمت بالقذى" (الصحاح: ٢٤٦٠/٦)، وقوله: بهتر هاتر بمعنى الباطل من القول، والقبيح من الكلام (ينظر مقاييس اللغة: ٣٢/٦)، وقوله: لدّ جمع ألد، وهو شديد الخصومة (ينظر: جمهرة اللغة: ١١٤/١)، وقوله: ظأرتهم بمعنى عطفتهم على الصلح مأخوذ من الظئر، والظئار أن تعطف الناقة على ولدها وقوله: خسأت بمعنى أبعدت وهو هنا مستعار لمعنى الدفع والإزالة. (ينظر: لسان العرب:٦٥/١، ٥١٥/٤).

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٧٧.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١٨٠/١٢، وتاج العروس: ١٠١/٣٢.

(عيونهم) ألبتة، وأما رواية (تقذي عيونهم) فيفسد معها المعنى الشعري؛ لأن المعنى معه حينئذ: ترمي عيونهم بالباطل من الكلام والسيء من القول، وهو لا يستقيم به المعنى، ولعل السهو جاء من حيث إن القذى غالبًا ما يكون في العين، ويستعمل معها، بل ذكر بعضهم أن معنى القذى ما يقع في العين،(١)، وكثيرًا أيضًا ما جاءت كلمة (القذى) في الشعر مقرونة بـــ (العين)، ومنها: أبيات مشهورة من مثل قول الخنساء (ت٢٤ه): (من بحر البسيط)

قذىً بِعَيْنِكِ أمْ بِالعيْنِ عُوّارُ أمْ ذَرَفَتْ إذْ خَلت منْ أَهْلِهَا الدَّارُ(٢)

ومنه أيضًا قول بعضهم في شعر الحكمة: (من بحر المتقارب)

أَتُبْصِرُ في العينِ منِّي القذى وفي عينكَ الجذعُ لا تبصرُهْ؟!(٣)

وهذا المعنى مأخوذ من الحديث الشريف: "**يُبْصِر أَحَدُكُمُ القَذَاة فِي عَيْنِ أَخِيهِ ويَنسى الجِذْلَ، أو الجِذْعَ فِي عَيْنِ نفسِه**"(٤). يضرب مثلًا لمن يطلب معايب الناس الهينة، ويترك معايب نفسه الجسيمة، ولما كان لفظ "القذى" مما يقرن كثيرًا مع لفظ "العين" دخل السهو في رواية البيت، كما قال الشيخ شاكر، ولكنه سهو يفسد المعنى الشعري، ويحيل عن مراد الشاعر.

---

(١) ينظر: معجم العين: ٢٠٢/٥، ومجمل اللغة: ٧٤٧/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٤٩٤/٦، وأصل القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تراب أو وسخ مما يتأذى به.

(٢) ديوان الخنساء: ٤٥.

(٣) بغير نسبة في شمس العلوم: ٥٤١٢/٨.

(٤) الأدب المفرد: ٢٠٧/١، رقم (٥٩٢) روي موقوفا على أبي هريرة، وهو في صحيح ابن حبان: ٧٣/١٣.

الموضع الثالث: فصل فروق في الحال لها فضل تعلق بالبلاغة:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر(١) الفروق الدلالية في استعمال جملة الحال مقترنة بالواو أو بغير الواو، وبيان الضابط في هذا، وأن الغالب في جملة الحال إذا كانت من مبتدأ وخبر أن تجيء مع الواو، مثل: "أتاني وسيفه على كتفه"، ويجوز "أتاني سيفه على كتفه"، أما إذا كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال لم يصلح أن يأتي بغير الواو، مثل: "جاءني زيد وهو راكب"، ولم يصلح "جاءني زيد هو راكب"، ولا يعد هذا كلامًا.

وقد ذكر عبد القاهر أن هناك من الشواهد ما ورد على خلاف تلك القاعدة، من ذلك "كلمته فوه إلى في" و "رجع عودُه على بدْئه" في قول من رَفَع، ومنه قول بيت "الإصلاح"(٢) (من بحر الكامل)

نصَفَ النهارُ، الماءُ غامرُه ورفيقُه بالغيبِ لا يدري(٣)

وكان الأصل في ذلك أن يقال: "كلمته وفوه إلى في"، ولكن جاء بغير الواو على خلاف الأصل.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) يقصد: ما ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق: ١٧٦.

(٣) البيت للمسيب بن علس في ديوانه: ٨١، من قصيدة مطلعها:

أصرمت حبل الوصل من فتر وهجرتها ولججت في الهجر؟!

وكذلك في معجم ديوان الأدب: ١٢٢/٢، وتهذيب اللغة: ١٤٢/١٢، والصحاح: ١٤٣٣/٤، ولسان العرب: ٣٣١/٩، وهو منسوب للأعشى في بعض المصادر منها جمهرة اللغة: ١٢٦٢/٢، وتصحيح الفصيح وشرحه: ٤٣٨/١.

ثم ذكر تعليل ذلك بقوله: "والأصْلَ أن لا تَجيءَ جملةٌ مِن مبتدأٍ وخبرٍ حالاً إلاَّ مع "الواو"، وأمَّا الذي جاءَ من ذلك فَسَبيلهُ سبيلُ الشيءِ يَخرجُ عن أَصْله وقياسِه والظاهرِ فيه، بضربٍ منَ التَّأويل ونوعٍ منَ التشبيه، فقَولُهم: "كلَّمتُهُ فوهُ إلى فيَّ" إنما حَسُن بغيرِ "واو" من أجْل أنَّ المعنى: كلَّمْتُهُ مشافِهاً له"(١).

ومحل الاستشهاد معناه: أن الشاعر يذكر غائصًا غاص في الماء، فانتصف النهارُ، وهو في الماء لم يخرج، وشريكُ الغواص لا يدري ما يلقى الغواص من الشدة والجهد في طلب الدرة التي غاص من أجلها(٢).

فعلى رواية الإمام عبد القاهر برفع (النهار) فاعل للفعل (نصف) بمعنى: انتصف النهارُ، وتكون جملة (الماءُ غامره) الواقعة حالًا، قد خلت من رابط يربطها بصاحب الحال؛ لأنها جاءت بغير الواو، ولأن الضمير في (غامره) للغواص الذي غاص في الماء، وليس يعود على النهار؛ إذ يستحيل معه المعنى؛ لأنه لو عاد عليه لكان معناه: أن الماء غامرٌ النهارَ، وهذا غير صحيح.

فكان ينبغي أن يقال: والماء غامره؛ لأنه إذا خلت جملة الحال من الرابط، فلا بد من تقدير رابط (الواو أو الضمير)؛ ولذا قدروا في البيت على تلك الرواية (الواو)، أي: والماء غامره، أو (ضميرًا محذوفًا) أي: الماء غامره فيه(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز: ٢١٨.

(٢) ينظر: شرح أدب الكاتب: ٢٠٢/١.

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص): ١٢٥/٢.

ولكن الشيخ شاكر علق على البيت بما يرفع الإشكال فيه، قائلًا: "**وضبطت أنا أبو فهر "النهارَ" بالنصب أيضًا؛ لأنه يقال: "نصف الشيءُ الشيءَ"، أي: بلغ نصفه، ويقال: "نصفت القرآن" بلغت منه النصف، و"نصف عمرَه"، أي: بلغ نصفه**"(١).

وعلى ذلك الضبط وتلك الرواية يكون (النهار) مفعولًا به للفعل (نصف)، وفاعل الفعل (نصف) ضمير يعود على الغواص المتحدث عنه، وتقدير الكلام: نصفَ الغواصُ النهارَ، أي: بلغ منه النصف، كما يقال: "نصف الماءُ الخشبةَ، أي: بلغ نصفها"(٢)، وبهذا يكون الضمير في جملة الحال (الماء غامره) مرتبطًا بصاحب الحال، ويرتفع الإشكال.

وهذا الذي ذكره الشيخ شاكر، وإن كان يرفع الإشكال، ويجعل البيت مما هو على السنن الغالب من لغة العرب في ذكر جملة الحال، وينفي التقدير والتأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل، إلا أنه مع ذلك كله يخرج محل الشاهد عما أراده الإمام عبد القاهر من الاستشهاد به، وساقه من أجله، فسياق كلام الإمام يوضح أن المقصود هو رواية البيت برفع (النهار)، وليس بنصبه؛ إذ يقول: " **في قول من رَفَعَ، ومنه بيت الإصلاح: نصفَ النهارُ...**" (٣).

إذًا فمقصود الإمام رواية الرفع خاصة؛ لأن بها الاستشهاد، وفيها يقع الإشكال، وأما رواية النصب –كما ذهب إلى ذلك الشيخ شاكر– فليس

---

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٢٠٣، وذكر تلك الرواية صاحب خزانة الأدب: ٢٣٣/٣.
(٢) جمهرة اللغة: ٨٩٣/٢، وينظر لسان العرب: ٣٣١/٩.
(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٢٠٣.

فيها استشهاد، وتخرج بالبيت عن المقصود الذي سيق لأجله في كلام الإمام عبد القاهر.

وفي السياق نفسه علق الشيخ شاكر على بيت آخر، هو قول الشاعر: (من بحر الطويل)

ولوْلا جَنانُ الليلِ مَا آبَ عامِرٌ إِلَى جعفَرٍ سربالُهُ لمْ يمزق[١]

علق قائلًا: "**وأجود الروايتين ما في الديوان والأصمعيات: "سربالُه لم يخرّق"، أي: لم تخرقه الرماح والسهام**".

والتمزيق هو: شق الثياب وقطعها[٢]، والتخريق: قطع الشيء حتى يبلغ أقصاه[٣].

و "السربال في كلام العرب ينقسم قسمين: يكون السربال: القميص، ويكون السربال: الدرع، قال الله عز وجل: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**

(١) البيت لسلامة بن جندل في ديوانه: ٤٢، من قصيدة مطلعها:

لمن طلل مثل الكتاب المنمق خلا عهده بين الصليب فمطرق

وروايته في الديوان: (ولولا سواد الليل...سربالُه لم يخرق)، وفي الأصمعيات: ١٣٥، وروايته فيها "سربالُه لم يخرق"، والبيت في دلائل الإعجاز: ٢٠٤، ومفتاح العلوم: ٢٧٥، ولسان العرب: ٩٢/١٣، واللمحة في شرح الملحة: ٣٩٨/١، شرح الأشموني: ٣٧/٢. ومعنى البيت: ولولا ظلام الليل (جناب الليل) ما رجع عامر إلى جعفر حالة كونه سليم السربال (الدرع) لم تخرقه الرماح والسهام.

(٢) ينظر: مجمل اللغة: ٨٢٩/١، والمحكم: ٢٦٤/٦، ولسان العرب: ٣٤٢/١٠.

(٣) ينظر: معجم العين: ١٤٩/٤، ومقاييس اللغة: ١٧٢/٢.

﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ (سورة النحل:٨١) يريد بالسرابيل الأولى: القمص، وبالسرابيل الثانية: الدروع"[١].

ومن سياق القصيدة يتبين أن الشاعر يصف معركة وحربًا، وأخذًا وأسرًا، وهذا مما يؤكد أن المراد من (سرباله) في البيت (درعه)، وهو كناية عن نسبة الحياة إلى عامر؛ إذ الذي لم يخرق سرباله في المعركة يعود حيًّا، أو هو مجاز مرسل علاقته المجاورة، وأراد بسرباله عامرًا نفسه، والمعنى: لولا ظلام الليل ما عاد عامر حيًّا إلى جعفر، أي: كان قد قُتِلَ ولم يرجع، وهذا يرجح ما ذهب إليه الشيخ شاكر من أن الأجود هو رواية: "سرباله لم يخرق" إذ يقول الشاعر قبل: (من بحر الطويل)

فألقَوْا لنَا أرسانَ كُلِّ نجيَّةٍ وسابغةً كأنَّها مَتْنُ خِرْنِق

مُداخَلَةٍ مِنْ نسج دَاوُد سكها كحبِّ الجَنَا مِنْ أُبْلُمٍ مُتَفَلِّق

فمَنْ يَكُ ذَا ثوبٍ تنَلْهُ رِمَاحُنَا ومَنْ يكُ عُرْيانَاً يوائل فَيَسْبق[٢]

إذن فالمقصود من السربال في البيت الدورع، أو الشخص ذاته، وهذا يناسبه ذكر فعل (التخريق) وليس (التمزيق)؛ لأن التخريق فعل

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٣٣/٢.

(٢) ديوانه: ٤١،٤٢، (فألقوا لنا: خلوا لنا، ومتن الخرنق: ظهر ولد الأرنب؛ تشبيها لشدة السرعة والوثب، سكّها: السك إدخال المسامير في خروق الدروع، وأحكم سكها أي سمرها، يعني: يدخل زرد بعضها في بعض، وتنسب الدروع إلى داود – عليه السلام– للدلالة على جودة صنعها وحسن إحكامها، وحب الجنى: ما يجنى الشجر، وأبلم: نبت واحدها أُبْلُمة، ومن يك ذا ثوب: يعني ذا سلاح نالته رماحنا، ومنيك عريانا: يعني يطرح سلاحه إلينا ينجو ولا يقتل).

السهام والرماح في الدروع، فهي الأليق بالسياق والأخص بالمراد والأكشف عن المعنى الشعري المقصود، فكانت أجود عطاء في المعنى من لفظ (لم يمزق)، وتلك قاعدة قد بينها عبد القاهر في كيفية صوغ المعاني، وكيف تتفاضل فيما بينها؛ إذ يقول: "ولا جهةَ لاستعمال هذه الخصالِ غيرُ أنْ تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظُ الذي هو أَخصُّ به، وأَكْشَفُ عنه وأَتمُّ له، وأَحرى بأن يَكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مزية"(١)، وتلك خصائص الجودة ومعايير التميز التي رجح بها الشيخ شاكر روايةً على رواية، وفضل بها لفظًا على لفظ.

ومن ذلك أيضًا تعليقه على قول الشاعر: (من بحر الوافر)

بغاني مصعب وبنو أبيه فأين أحيد عنهم؟ لا أحيد

أقادوا من دمي وتوعدوني وكنت، وما ينهنهني الوعيد(٢)

علق الشيخ شاكر قائلًا: " **وروايته في (س): بغاني مصعب، وهي أجود الروايتين فأثبتها، وكان في (ج) والمطبوعة: أتاني مصعب**"(٣).

---

(١) دلائل الإعجاز: ٤٣.

(٢) الشعر لمالك بن أبي رفيع الأسدي، وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير، فقال: بغاني مصعب...(ينظر دلائل الإعجاز: ٢٠٧،٢٠٨، وعروس الأفراح: ٥٦٣، والمقاصد النحوية: ١١٥٤/٣، وفيه (كفاني) بدل (بغاني)، و (أماتوا) بدل (أقادوا)، و (تواعدوني) بدل (توعدوني)، والبيت الثاني في مفتاح العلوم: ٢٧٥، وفي شرح الأشموني: ٣٤/٢.

(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٢٠٨.

فهاهنا الشيخ شاكر يفضل لفظة (بغاني) على لفظة (أتاني)؛ إذ هي الأليق بالسياق الشعري الذي قيلت فيه؛ لأن الشاعر يحكي أنه جنى جناية فطلبه بها مصعب بن الزبير، فهرب منه، وقال هذا الشعر، فقوله: (بغاني مصعب) بمعنى: طلبني، يقال: له فيّ بُغْية (طلبة) يبغيها، وارتدت على فلان بغيته (طلبته) إذا لم يجد ما طلب[1]، وهذه الحاجة التي يطلبها (مصعب وبنو أبيه) هي الأخذ والقتل، وهذا ما يفسره قوله بعده: (أقادوا من دمي وتوعدوني)، وهو من القود بمعنى: القصاص، وأراد أنهم يريدون قتله، وهددوه بذلك (وكنت، ولا ينهنهني الوعيد)، أي: وهو لا يخاف ولا ينزجر من الوعيد، فلفظة (بغاني) أجود معنى في مدح الشاعر نفسه.

أما لفظة (أتاني مصعب) فهي أليق بمدح (مصعب وبنو أبيه) الذين يطلبون الثأر من الشاعر؛ وذلك لأن حقيقة الإتيان معناه: المجيء بسهولة،[2]، وهذا دليل عزة وقوة في الآخذ والطالب، وهي تناسب أيضًا المعنى في قوله: (فأين أحيد عنهم؟ لا أحيد)، فإن الاستفهام يفيد الاستعباد وإظهار العجز، وسياق الكلام يخالف هذا المعنى؛ لأنه كيف أتاه، وأمكن منه؟ وقد قيل: إنه طلبه فهرب منه، وقال هذا الشعر[3]، إلا أن يكون المراد من (أتاني مصعب) بمعنى: قصد إليّ، فقد يستعمل في هذا المعنى[4]، ولكن يبقى أن وصف الشاعر حال نفسه بقوله: (وكنت، وما

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن إسحاق: ٦٠٧/٢، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ٥٦، مجمل اللغة: ١٢٩/١.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٦٠.

(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٢٠٨.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢١٢.

ينهنهني الوعيد) يمنع منه، وكان هاهنا تامة، بمعنى وجدت كذلك؛ ولذا يقول عبد القاهر مفسرًا المعنى: "وجدت غير منهنه بالوعيد، وغير مبال به"(١)، وتلك الحال يناسبها رواية (بغاني).

وعليه فرواية (بغاني مصعب) أجود معنى من رواية (أتاني مصعب)، كما ذهب إلى ذلك الشيخ شاكر وقرره.

ومن ذلك تعليقه على قول الشاعر: (من بحر الطويل)

ثووا لا يُريدون الرواحَ وغالَهُمْ منَ الدَّهرِ أسبابٌ جرين على قدر(٢)

علق الشيخ شاكر قائلًا:

"**ورواية البيت على الصواب كما أثبته، وفي المطبوعة والمخطوطتين: "مضوا لا يريدون الرواح"**"(٣).

فالشيخ شاكر يخطئ رواية (مضوا لا يريدون الرواح...)، والصواب عنده: (ثووا لا يريدون الرواح)، ولعل سبب تصويبه رواية (ثووا)؛ لأن الظاهر من المعنى أنه حديث عن قبور وأجداث، ليس

---

(١) دلائل الإعجاز: ٢٠٨.

(٢) البيت لعكرشة العبسي، أبي الشغب العبسي في مقطعات مراث لابن الأعرابي: ٣٢، من قصيدة يرثي فيها بنيه، فقد خرج إلى الشام فهلك بنوه بالطاعون، مطلعها:

أبعد بني الزهر الغطارفة الألى أرجي رخاء أو نوالا من الدهر؟!

والبيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٧٣٨/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٤٣٧/١، والحماسة البصرية: ٢٤٦، ومفتاح العلوم: ٢٧٥.

(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٢٠٨، والرواية التي اختارها الشيخ شاكر في مجالس ثعلب: ٢٠١.

لأصحابها مُضيٌّ، وإنما هو ثواء: طول مُقام وإقامة [١]، فلا يستطيعون الرواح.

ويظهر لي أن رواية (مضوا لا يريدون الرواح...) ليست خطأ، بل لعلها الصواب على عكس ما ذهب إليه الشيخ وقرره؛ وذلك لأن في (مضوا لا يريدون الرواح) معنى هو أكثر دلالة على الحسرة والتوجع في الرثاء؛ فهي تصور حال بنيه المرثيين، وقد ذهبوا في طريقهم لا يلوون على باكٍ، ولا يلتفتون لمتلهف، يكاد يموت حسرة من فراقهم، قد مضوا حالة كونهم لا يريدون الرواح معه كعادتهم في حياتهم، فكأنهم لم يكتفوا بطول المقام، بل مضوا عنه، وتركوه، وسلكوا طريقًا آخر غير طريق الرواح؛ ولهذا قيل في معنى البيت: "ساروا لا يعرجون على شيء، فلا يريدون لبثًا ولا مقامًا، بل استعجلوا فتُعجِّلُوا، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قدر، فكأنهم كما دعوا أجابوا، وكما تهيئوا أخذوا، لا تلوم ولا اختلاف، ولا قصور ولا امتناع"[٢].

هذا فضلًا عن أن أكثر الروايات جاءت بتلك الرواية (مضوا)، ولم ترد رواية (ثووا) إلا في مصدر واحد، وهذا مما يدل على صوابها فضلًا عن مزيتها[٣].

---

(١) جاء في معجم العين: ٢٥٢/٨ "ثوى: الثواء طول المقام، وقد ثوى يثوي ثواء، ويقال: للمقتول قد ثوى".

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٧٣٩/١.

(٣) ينظر: المصادر السابقة في تخريج البيت، فكلها برواية (مضوا)، ورواية واحدة في مجالس ثعلب: ٢٠١ بـ (ثووا).

وبمراجعة سياق القصيدة نجد الشاعر قد ذكر هذا اللفظ (مضوا) أكثر من مرة؛ إرادةً لبثّ حزنه، وإظهارًا لشدة حسرته وتفجعه، ومن ذلك قوله:

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم أَلَهفَي على تلك الغطارفةِ الزُّهْر (١)

وقوله:

ولو يستطيعون الرواح تروحوا معي، ومضوا في المصبحين على ظهر(٢)

وهذا كله يدل على صواب رواية (مضوا) على خلاف ما ذهب إليه الشيخ شاكر من تفضيل رواية (ثووا).

ومن ذلك أيضًا تعليقه على قول الشاعر: (من بحر الطويل)

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بني حواليّ الأسود الحوارد(٣)

علق الشيخ شاكر قائلًا: "**في ديوانه، وروايته "الأسود اللوابد"، وهي أصح الروايتين، وأولاها بهذا الشعر**"(٤).

---

(١) مقطعات مراث: ٣١، والغطارفة: جمع مفردها غطريف وهو السيد الشريف، وقيل: السخي السري الشاب (ينظر تهذيب اللغة: ١٩٨/٨).

(٢) مقطعات مراث: ٣٢.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه: ١٣٤، من جملة ثلاثة أبيات يخاطب فيها امرأته طيبة بنت العجاج المجاشعي، قالت له: ليس لك ولد، وإن مت ورثك قومك، فقال:

تقول: أراه واحدا طاح أهله يؤمله في الوارثين الأباعد

فإني عسى أن تبصريني كأنما بني حواليّ الأسود اللوابد

فإن تميما قبل أن يلد الحصى أقام زمانا وهو في الناس واحد

(٤) هامش دلائل الإعجاز: ٢١١.

ويظهر لي من خلال السياق الشعري أن ما ذكره الشيخ شاكر من أن رواية: "الأسود اللوابد" أصح من رواية دلائل الإعجاز "الأسود الحوارد".

وذلك لأن "اللوابد" جمع (لابد)، واللابد: هو الأسد، سمي بذلك؛ لأنه ذو لبدة، واللبدة هي: كل شعر أو صوف متلبد (متراكب)، وإنما يتلبد الشعر على كتفي الأسد؛ لكثرة الدماء(١).

ولا يوصف الأسد بذي اللبدة إلا إذا اشتد وأسن(٢)، وهذا المعنى هو المناسب لغرض الفرزدق، وأولى بالسياق الشعري؛ لأنه قال الأبيات ردًّا على قول امرأته: ليس لك ولد، وإن مت ورثك قومك، فقد رجا أن يمتد به العمر فترى زوجه له أولادًا من حوله مثل: الأسود اللوابد الذين اشتدوا وطعنوا في السن، لهم فرط قوة وجرأة.

وأما رواية (الأسود الحوارد) وإن كانت هي الأكثر ورودًا في المصادر(٣) فإن الوصف فيها غير ملائم للسياق الشعري، فهي مأخوذة من (الحَرْد) بسكون الراء بمعنى: الغضب، وأسد حارد، أي: عضبان(٤)، وعليه يكون معنى (الأسود الحوارد) الأسود الغضاب، وهذا الوصف لا يوافق السياق الشعري للأبيات، فأي معنى لرجائه أن يكون حواليه من

---

(١) ينظر: مجمل اللغة: ٨٠٠/١، والمحكم: ٣٤١/٩، والمعجم الوسيط: ٨١٢/٢.

(٢) ينظر: خزانة الأدب: ١٧/٣، ١٨/٧.

(٣) ينظر: الوحشيات: ١٧١، والحيوان: ٤٩/٢، والشعر والشعراء: ٤٦٤/١، وعيون الأخبار: ١٢٠/٤، ومقاييس اللغة: ٥٢/٢، وأساس البلاغة: ١٧٩/١، وعروس الأفراح: ٥٧٢/١، والأطول: ٦٤/١، ومعاهد التنصيص: ٣٠٤/١.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ٥٠١/١.

أبنائه أسود غضاب؟! ولو كان السياق في وصف لقاء أو معركة لصح وصف الأسود بالحوارد، بل كان الوصف بها أليق وأولى، وإنما هو في سياق رد على زوج تعيره بعدم الولد الذي يرثه.

الموضع الرابع: فصل في "كاد" وتفسير قولهم: لم يكد يفعل:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر بعض خصائص النظم ذكر عددًا من الشواهد الشعرية التي وقع للعلماء فيها السهو والغلط؛ نظرًا لدقة النظم وغموض مسلكه.

ومن تلك الشواهد: (من بحر الطويل)

هِيَ البُرْءُ، والأسقامُ، والهمُّ، والمنى وموتُ الهَوى في القَلْبِ مِنّي المبرِّحُ

وكانَ الهَوى بالنأْي يُمْحَى فيمَّحي وحُبُّكِ عِنْدي يَستجِدُّ ويَرْبَحُ

إذا غيَّرَ النّأيُ المحبِّينَ لمْ يَكَدْ رسَيسُ الهَوى مِنْ حُبِّ ميَّةَ يَبْرَحُ[(١)]

ذكرها لتوضيح غلط العلماء في عدّهم معنى قولهم: (لم يكد يفعل) لفعل قد فعل، على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد[(٢)]، وإنما الصحيح في

---

(١) الشعر لذي الرمة في ديوانه: ٤٣، من قصيدة مطلعها:

أمنزلتي ميّ سلام عليكما على النأي والنائي يود وينصح.

(٢) ذهب بعض أهل العلم إلى أن حكم (كاد) إذا لم يدخل عليها حرف نفي أن تكون نافية، وإن دخل عليها حرف نفي دلت على أن الأمر وقع بعد بطء، فيكون مثبتها منفيا، ومنفيها مثبتا. (ينظر النكت في القرآن الكريم: ٣٦١) والصحيح أنها فعل كبقية الأفعال، مثبتها مثبت ومنفيها منفي؛ كما ذهب إلى ذلك عبد القاهر وقرره (ينظر: من دلائل الإعجاز: ٢٧٤-٢٧٧).

معنى (لم يكد يفعل) أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ولا قارب أن يكون[١].

وقد علق الشيخ شاكر على رواية الأبيات السابقة قائلًا:

"**ورواية البيت الثاني: وبعض الهوى بالهجر ...، وهي أجود**"[٢].

فالشيخ يفضل رواية (وبعض الهوى) على رواية (وكان الهوى)، دون ذكر للسبب وشرح للعلة، وهذا غالب نقده في التعليق، ولعل سبب ذلك –من وجهة نظر الشيخ شاكر– وضوحه وظهوره بما يغني عن شرحه وتعليله.

ويظهر لي أن بعضها واضح لا يحتاج إلى شرح أو تعليل، وبعضها الآخر يحتاج فضل شرح، ومزيد تعليل.

وما نحن فيه من تفضيل رواية (وبعض الهوى) على رواية (وكان الهوى) من الوضوح بمكان بحيث لا يحتاج إلى شرح من الشيخ شاكر فيما أحسب؛ لأنه ليس كل الهوى يمحى بالبعد، كما أنه ليس كل المحبين سواء في الصبابة والهوى، وهذا هو الموافق للمعنى الشعري بعده:

إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح [٣]

فإن معناه: إذا غيّر البعدُ كلَّ محب، فحبي لمية لا يقرب من التغير ناهيك أن يتغير، وهذا أبلغ شيء في نفي الفعل؛ لأن نفي مقاربة الفعل أبلغ من

---

(١) ينظر: من دلائل الإعجاز: ٢٧٤–٢٧٧.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٢٧٤.

(٣) ديوان ذي الرمة: ٤٣، ورسيس الهوى: ابتداؤه، وأصله، وبقيته وأثره، وما ثبت منه في قلبه. وكلها معان يحتملها الكلام، ولكن المعنى الأخير هو الأولى بسياق الأبيات فيما أحسب. (ينظر: شمس العلوم: ٢٣٤٨/٤، لسان العرب: ٩٨،٩٧/٦).

نفي الفعل نفسه، فرواية (وبعض الهوى) أجود عطاء، وأصح معنى، كما قرر الشيخ شاكر ونصّ عليه؛ لأنه أراد أن يخرج حبه من الهوى الذي يمحى فيمحي بالبعد، فليس حبه من هذا بسبيل، فإذا سلا المحبون فهو لا يسلو، وإذا فتر المحبون فهو لا يفتر.

الموضع الخامس: فصل في الكناية وإثبات الصفة عن طريقها:

في سياق بيان عبد القاهر فضل الكناية في طريقة إثبات المعاني، والمحاسن التي تظهر في الكلام من حسن استعمالها(١)، ذكر من الشواهد قول الشاعر: (من بحر الوافر)

وما يَكُ فيِّ مِنْ عيبٍ فإنِّي جبانُ الكلبِ مهزولُ الفَصيل(٢)

علق عليه الشيخ شاكر قائلًا:

"**غير منسوب...وهو بيت عائر، لا ثاني له**"(٣).

فماذا يقصد الشيخ بقوله: بيت عائر؟

---

(١) ينظر: من دلائل الإعجاز: ٣٠٦-٣١٤.

(٢) في دلائل الإعجاز: ٣٠٧، والبيت كله كناية عن الكرم، وهو غير منسوب في الحيوان: ٢٥٥/١، والمعاني الكبير: ٢٣٤/١، ٤٠٥، وكتاب الصناعتين: ٣٥١، وروايته هناك: "ومهما في..."، وديوان المعاني: ٣٣/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١١٥٥/١، والعمدة: ٣١٨/١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٢٩٩/٢، ومحاضرات الأدباء: ٧٥٥/١، ومفتاح العلوم: ٤٠٥، والطراز: ٩٤/١، ٢١٣، وعروس الأفراح: ٢١٣/٢.

(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٣٠٧.

يظهر لي أن وصف هذا البيت بقوله: (عائر) يحتمل معنيين لا ثالث لهما، المعنى الأول: لا يعرف قائله، فقد ورد في جميع المصادر بغير نسبة(١)، وهذا مأخوذ من قولهم: (سهم عائر) لا يدرى من رمى به، ولا من أين أتى(٢).

والمعنى الثاني: بمعنى المتردد كثيرًا دون معرفة صاحبه، من قولهم في المثل: "كلبٌ عائرٌ خيرٌ من أسدٍ رابض"(٣)، فالعائر: المتردد، وبه سمي العير عيرًا؛ لأنه يتردد في الفلاة كثيرًا(٤)، وهذا المعنى الأخير في الحديث: " **إِنَّمَا مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً، لَا تَدْرِي أَيَّهُمَا تَتْبَعُ**"(٥)، والشاة العائرة المترددة الحائرة بين قطيعين، وعليه فإن تعليق الشيخ شاكر بهذا اللفظ الموجز (بيت عائر) أفاد المعنيين معًا؛ لأنه بيت مشهور متردد كثيرًا في المصادر غير منسوب، ولا يعرف قائله، وهذا اللفظ الموجز دليل على دقة الشيخ شاكر في اختيار كلماته في التعليق نقدًا وشرحًا وتعليلًا.

---

(١) ينظر: الهامش قبل السابق.

(٢) ينظر: معجم العين: ٢٣٨/٢، وتهذيب اللغة: ١٠٨/٣، والصحاح: ٧٦٠/٢.

(٣) تاج العروس:١٨٣/١٣، وفي المستقصي في أمثال العرب: ٢٢٢/٢ "كلب عائر خير من كلب رابض، العائر المتردد، ومنه العير لتردده في الفلاة، والعامة تقول: كلب طواف خير من أسد رابض، يضرب في تفضيل الضعيف إذا تصرف في المكسب على القوي إذا تقاعس".

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٣٤٩/٤، ولسان العرب: ٦٢٢/٤، وتاج العروس: ١٨٣/١٣.

(٥) مسند الإمام أحمد: ٦١/١٠، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وفي السياق نفسه ذكر الإمام عبد القاهر (ت٤٧١ه) أبياتاً من الشعر، هي: (من بحر المتقارب)

لِعَبْدِ العَزيزِ على قَوْمِهِ وغيرهمُ منَنٌ ظاهِرَهْ

فبابك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامره

وكلبك آنس بالزائين مِنَ الأُمّ بالإبْنَةِ الزائرَه(١)

فعلق الشيخ شاكر قائلًا: "**والرواية الصحيحة: "أرأف بالزائرين، كما سيأتي**"(٢) يقصد سيذكره الإمام عبد القاهر بتلك الرواية في فقرة قادمة(٣).

ولعل الشيخ شاكر صحّح رواية (أرأف بالزائرين) دون رواية (آنس بالزائرين) لموقع قول الشاعر (من الأم بالابنة الزائره)؛ وذلك لأن وصف الرأفة الذي هو التعطف وأشد الرحمة(٤) أليق من وصف الأنس

---

(١) الشعر لنصيب في ديوانه: ٩٩، وروايته فيه (وكلبك أرأف) بدل (آنس)، (بابنتها) بدل (بالابنة)، والأبيات في الوحشيات: ٢٦٠، والبخلاء: ٣٠٤،٣٠٥، والحيوان: ٢٥٤/١، والرسائل: ٥٩٦/١، ٨١،٨٢/٢، والشعر والشعراء: ٤٠٠/١، والعقد الفريد: ٢٠٤/١، وأمالي الزجاجي: ٤٥، وديوان المعاني: ٣٣/١، ومحاضرات الأدباء: ٢٥٨/١، ومفتاح العلوم: ٤٠٦، والطراز: ٩٤/١، ورواية البيت محل التعليق في أغلب المصادر:

وكلبك آنس بالمعتفين من الأم بابنتها الزائرة

وبقية الأبيات فيها بعض اختلاف في الألفاظ.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٣٠٩.

(٣) دلائل الإعجاز: ٣١٢.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ١٠٦٧/٢، والصحاح: ١٣٦٢/٤.

بحال الأم مع ابنتها حين الزيارة، وخص الأم؛ لأنها أرأف بها من غيرها، وهي عليها أحنى؛ ولذا فالرأفة تشمل الأنس وزيادة، دون عكس، وهذا مما يزيد في معنى كرم الممدوح.

غير أنه يظهر لي أن رواية: (وكلبك آنس بالزائرين) هي الأصح، وليست رواية: (وكلبك أرأف بالزائرين) خلافًا لمن ذكره الشيخ شاكر؛ وذلك لأن (آنس) مأخوذة من الأنس الذي هو ضد الوحشة[١] خبر عن قوله: (وكلبك) وهذا الوصف هو الأليق بالكلب دون وصف الرأفة، فإن الشاعر أراد أن يمدح الرجل بأنه مضياف، يكثر مجيء الناس إليه، فداره مأهولة عامرة، وتلك أوصاف تستدعي وصف كلب داره بالإيناس الذي يقابل الإيحاش، وليس وصفه بالرأفة، وإنما يستوحش الكلب ويعقر إذ لم يأنس برؤية الناس، ولذا نجد الجاحظ (ت٢٥٥ه) في كتابه: (الحيوان) يعقد فصلًا تحت عنوان: "ما قالوا في أنس الكلب وإلفه"[٢]، ولم أجد في المصادر من جعل الرأفة وصفًا أو خبرًا عن الكلب كناية عن كرم صاحبه، وإنما يذكرون أوصاف الأنس، والإلف، والجبن، وما إلى ذلك بسبيل[٣].

كما أن أكثر من رووا الأبيات في المصادر كانت رواية البيت عندهم: "وكلبك آنس"، وليس "وكلبك أرأف"[٤].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١٤٥/١.

(٢) الحيوان: ٢٥٢/١.

(٣) ينظر: معجم العين: ٣٠٨/٧، تهذيب اللغة: ٦٠/١٣، وأساس البلاغة: ٣٦/١.

(٤) ينظر: المصادر السابقة المذكورة في تخريج الأبيات.

وفي السياق نفسه يذكر الإمام عبد القاهر بيتاً للشنفرى (ت.ق٧٠ه) يصف امرأة بالعفة: (من بحر الطويل):

يبيتُ بمنجاةٍ مِنَ اللُّؤم بيْتُها إذا ما بُيوتٌ بالملامَةِ حُلَّتِ[١]

فعلق الشيخ شاكر قائلا: "في هامش المخطوطة بخط كاتبها فوق كلمة: "بمنجاة"، وكأنه قول عبد القاهر، ما نصه: "**الرواية الصحيحة: بمنحاة، بالحاء غير المعجمة**"[٢].

وهذه الرواية التي ذكرها الشيخ شاكر عن الإمام عبد القاهر لم أجد من قال بها في جميع المصادر التي ذكرت البيت، ولكن السياق الشعري يشهد بما ذكره الشيخ شاكر نقلًا عن الإمام عبد القاهر؛ وذلك لأن البيت كناية عن نسبة العفة والطهارة إلى تلك المرأة، وكون بيتها بمنحاة (بالحاء المهملة) من اللوم أشد إثباتًا لمعنى العفة والطهارة من كونه بمنجاة من ذلك؛ لأن في معنى النجاة منه: الخلاص من الشيء بعد الوقوع فيه أو مقاربة الوقوع فيه،[٣] وهذا اللفظ يوهم أنه قد جعلها موضع مظنة اللوم، وهو مما ينافي مقصود الشاعر، ولا يرد مثل هذا الوهم مع قوله: (بمنحاة)، إذ لا يدل على مقاربة اللوم منها، بل يتجاوزها ويتنحى عنها،

---

(١) ديوان الشنفرى: ٣٢، وروايته فيه: تحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلت.

وينظر البيت في المفضليات: ١٠٩، والتذكرة الحمدونية: ١٦٢/٦، ومفتاح العلوم: ٤٠٩.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٣١٠.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٣٠٤/١٥.

فهو مأخوذ من الناحية[1]، أي: أخذ بيتها ناحية بعيدة من اللوم، وصار بمعزل عنه، ومنه قولهم: "أهل المنحاة، أي: القوم البعداء الذين ليسوا بأقارب"[2] ، وسياق الأبيات قبلها يؤكد هذا المعنى إذ يقول: (من بحر الطويل)

فيا جارتي وأنت غير مُلِيمَةٍ إذا ذُكِرَت، ولا بذات تقلَّتِ

لقد أعجبتني، لا سقوطًا قناعها إذا ما مشت، ولا بذات تلفت

تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها لجارتها إذا الهدية قلت[3]

فالشاعر يتحدث عن حسن خصال، وجميع أفعال، ويذكر أن لها من الصفات والشمائل ما ينفي عنها أدنى اللوم فضلًا عن اللوم، فهي كريمة عفيفة ذات حياء وحشمة، لا يسقط لها قناع، ولا يكون منها تلفت، تمشي في غاية الحشمة والأدب، وتهدي إلى جارتها أعز ما لديها في ستر وخفاء، دليلًا على كرم نفسها وحسن طبعها، وبيتها الذي تسكنه بعيد كل البعد عن اللوم، فما الظن بها نفسها؟! فلا شك أنها أشد طهارة وأكثر عفة، وهو من أسلوب الكناية عن النسبة.

إذن فكلمة (بمنحاة) بالحاء غير المعجمة أليق معنى، وأكشف قصدا، وأخص دلالة من كلمة (بمنجاة).

وفي السياق نفسه –سياق طريق إثبات المعاني عن طريق الكناية– ذكر الإمام عبد القاهر أبياتًا من الشعر قائلًا: "وفن منه غريب –يقصد في

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٩٢/٥.

(٢) لسان العرب: ٣١٣/١٥، والصحاح: ٢٥٠٥/٦.

(٣) ديوان الشنفرى:٣٢.

طريق إثبات المعاني بطريق الكناية- قول بعضهم في البرامكة: (من بحر الطويل)

سألت الندى والجود: مالي أراكما تبدلتما ذلاً بعز مؤيد

وما بال ركن المجد أمسى مهدماً فقالا: أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت: فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا: أقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد! (١)

ولعل سبب الغرابة التي وصف بها الإمام عبد القاهر الأبيات هو طريقة إثبات المعاني عن طريق الكناية مع حسن التعليل، وقوة الخيال عند الشاعر، فإنه قد جعل غير الواقع واقعًا، وذكر علة وقوعه، مع حسن التعبير عن ذلك كله؛ حيث شخّص كلا من الجود والندى، وسألاهما، وتعجب من حالهما، إذ رآهما في ذُلٍّ بعد عز، وجعل للمجد ركنا رآه مهدما، وجعل الندى والمجد عبدين للمرثي، وجعل إقامتهما بعد وفاته لأخذ العزاء، ثم يعقبانه في الغد، كل هذا التخييل، وحسن التعليل من الشاعر، وصف به ما في نفسه من الحسرة والأسى على ما أصابه ونزل به من فراق مرثيه.

وقد علق الشيخ شاكر على البيت الأول قائلًا: "**في البيت الأول "عز مؤيد"، من "أيده" إذا قواه وعزّزه، وكان في المطبوعة والمخطوطتين "مؤبد" بالباء الموحدة، وهو عندي ليس بشيء**"(٢).

(١) دلائل الإعجاز: ٣١٤، وينظر مفتاح العلوم: ٤١٢.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٣١٤.

ولتوضيح وجهة نقد الشيخ شاكر أقول: إن معنى العز المؤبد (بالباء الموحدة) العز الدائم الثابت على مر الأيام، ومعنى العز المؤيد (بالياء التحتية) العز المعزز المقوى بحسن الفعال وجميل الخصال[1].

وشاهد الذوق وصحيح الطبع يقضي بما ذكر الشيخ شاكر؛ لأن وصف العز هاهنا بالمؤبد (بالباء الموحدة) لا يناسب السياق الشعري؛ حيث ذكر الشاعر أن الندى والجود تبدلا بالذل بعد العز، والتبديل تغيير من حال إلى حال، فكيف يوصف العز –والحال هذه– بأنه مؤبد ثابت لا يزول، وقد زال؟! فوصف العز بكلمة (مؤبد) يخل بسبك الكلام، وائتلاف المعاني، وأما وصف العز بالمؤيد، فهو المناسب للمعنى؛ لأنه يدل على أن التأييد زال بزوال مؤيده (محمد بن يحيى) المرثي، ومات بموته، وهذا مما يعضد المعنى، ويُظهر الغرض، فهو من أدل شيء على جود (ابن يحيى) وكرمه، وصيانته المجد ومراعاته له، بكريم صفاته وحسن فعاله.

الموضع السادس: فصل في إزالة الشبهة في جعل الفصاحة والبلاغة للألفاظ:

في سياق بيان عبد القاهر أثر صنعة الشاعر في صورة المعنى الواحد، وبيان معنى قول العلماء: لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه، وأن المقصود من قولهم (اللفظ) الصورة التي تحدث في المعنى والهيئة التي يكون عليها، ولا يقصدون باللفظ مجرد أصوات وحروف ونطق لسان، وأنهم حين أوجبوا الفضيلة للألفاظ يقصدون بها الصور التي هي أدلة على المعاني، فإذا وجدتهم يقولون في باب الأخذ والسرقة: "إن

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٢٤١.

من أخذ معنى عاريًا، فكساه لفظًا من عنده كان أحق به"، فاعلم أنهم يريدون من قولهم: "فكساه لفظًا من عنده" الصورة التي يحدثها الشاعر أو غير الشاعر للمعنى، وذكر عددًا من الشواهد الشعرية التي أخذ معانيها بعض الشعراء من غيرهم، فأحدثوا فيها صنعة وتصويرًا، وأبهة وتحبيرًا، حتى صاروا أولى بها ممن أبدعوها(١).

ومن ذلك الشواهد ما صنعه أبو تمام (ت٢٣١ه) في بيت أبي نخيلة (ت١٤٥ه)؛ وذلك أن أبا نخيلة(٢) قال في مسلمة بن عبد الملك (ت٢٢١ه): (من بحر الطويل)

أمسلم إني يا ابن كلِّ خَليفةٍ ... ويا جَبَل الدُّنيا ويا واحِدَ الأرضِ

شكرتُكَ إنَّ الشكْرَ حبْلٌ مِنَ التُّقى ... وما كلُّ مَنْ أولَيْتَهُ صالحاً يَقْضي

وأَنْبَهْتَ لي ذِكرى وما كانَ خامِلاً ... ولكنَّ بعضَ الذكْرِ أَنبهُ مِنْ بَعْضِ(٣)

فعَمد أبو تمام إلى هذا البيت الأخير فقال: (من بحر الطويل)

لقد زِدْتَ أوْضاحي امْتِداداً ولمْ أَكُنْ ... بَهيماً ولا أَرْضي مِنَ الأَرْضِ مَجهلا

ولكنْ أيادٍ صادفَتْني جِسَامُها ... أغرَّ فأَوفَتْ بي أغرَّ مُحجَّلا(٤)

---

(١) ينظر: من دلائل الإعجاز: ٤٨١، وما بعدها.

(٢) في سمط اللآلئ: ١٣٥/١ "إنما سمي أبا نخيلة لأن أمه ولدته تحت نخلة، فهو اسمه، وكنيته أبو الجنيد، هذا قول الأصمعي، وقال غيره: اسمه يعمر، وهو ابن حزم بن زائدة...والرجز أغلب على أبي نخيلة من الشعر".

(٣) دلائل الإعجاز: ٤٨٤.

(٤) ديوان أبي تمام: ١٠٠،٩٩/٣ من قصيدة يمدح فيها عبد الملك الزيات ويعاتبه، ومطلعها:

==

وقد علق الشيخ شاكر على بيت أبي تمام بقوله: "**ومن ضبط "أرضى" فعلًا مضارعًا فقد أخطأ المعنى**"(١).

وذلك لأن المعنى المراد من قوله: ولا أرضي من الأرض مجهلا، أي: أن أرضي وأرض قومي معلومة مشهورة غير مجهولة؛ كناية عن نفي أمرين مذمومين: الجبن والبخل، فإنه لا يسكن المجاهل من الأرض إلا الجبان أو البخيل، وهو ليس بجبان ولا بخيل، وهذا مما يناسب قوله قبلُ: زدت أوضاحي، ولم أكن بهيما.

وأما ضبط (أرضى) على أنها فعل مضارع، ومفعوله (مجهلا) و (من الأرض) متعلق به، فهي لا تؤدي المعنى السابق من نفي البخل والجبن، وإثبات الكرم والشجاعة، وإنما فيها فقط إخبار عن عدم رضاه أن يسكن مجاهل الأرض التي لا يهتدى إليه فيها، وهذا المعنى وإن كان صحيحًا، وليس خطأ كما ذكر الشيخ شاكر، إلا أنه يظل معنى مرجوحًا بالنسبة للمعنى الأول، ولعل الشيخ شاكر يقصد بقوله: أخطأ المعنى، أي: أخطأ المعنى الأولى المقصود من وراء حسن الصنعة، وأخطأ المعنى الأليق بالغرض الشعري، ومن جملة الصنعة في بيت أبي تمام ما ألمح إليه ابن

==

لهان علينا أن نقولا وتفعلا ونذكر بعض الفضل عنك وتفضلا

(الأوضاح: جمع وضح، وهو بياض يكون في قوائم الفرس مما يحمد في الخيل، والبهم منها: ما ليس فيه وضح، ولا يخالط لونه لون آخر، والأرض المجهل: التي ليس فيها دلائل ولا أعلام، والغرة: بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في قوائمه).

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٤٨٤، ولبيان الموازنة بين قول الشاعرين ينظر الموازنات الشعرية: ٦٨-٧٢.

رشيق (ت٤٥٦ه) وأشار إلى شيء منه بقوله: "فطمح بنفسه –يقصد أبا تمام– إلى حيث ترى، وجعل الغرة من كسب نفسه، وهي في الوجه مشهورة، والتحجيل من زيادات الممدوح، وهو في القوائم"(١).

وذلك أن أبا تمام ذكر أن ممدوحه زاد من أوضاحه امتدادًا، ومعنى كونه زاد الممدوح من أوضاحه دليل على وجود أصلها في الشاعر، وأكد هذا المعنى بالجملة بعدها (ولم أكن بهيما) فأثبت وضحًا، ونفى بهما، وتلك من حسن الصنعة، وبراعة النظم، وترابط المعاني، ثم زاد معنى آخر غير ما سبق: (ولا أرضي من الأرض مجهلا)، ولكنه من جنس ما سبق، فهو يثبت أن أرضه معلومة مشهورة، دليل الكرم والعزة، ونفي البخل والجبن، ثم جعل أيادي الممدوح (المقصود بها نعم الممدوح من باب المجاز المرسل)؛ مصادفة له دون سؤال منه، (ولكن أياد صادفتني جسامها) وهذا أيضًا من عفة نفسه وكرم أصله، ولولا عظم نعم الممدوح وكثرتها لما صادفته، فأحسن الشاعر التعبير عن عفة نفسه وكرم ممدوحه في آن واحد بألطف العبارات وأوجزها، وهذا أيضًا من جملة حسن الصنعة الذي تميز به بيت أبي تمام على بيت أبي نخيلة.

الموضع السابع: فصل في الموازنات بين الشعراء:

في سياق بيان عبد القاهر اختلاف الشعراء في التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متعددة، ذكر عدة موازنات شعرية، وجعلها على قسمين: "قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا، وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتعجب، وقسم أنت ترى كل واحد من

(١) العمدة: ٤٢/١.

الشاعرين قد صنع في المعنى وصور"[1]، في هذا السياق جاءت عدة شواهد شعرية علق الشيخ شاكر على بعض الروايات فيها بعبارات موجزة، من مثل: (وهذا أجود، وهو خطأ، وهو في الديوان على الصواب...) ومن ذلك تعليقه على بيت أبي تمام (ت٢٣١ه): (من بحر الطويل)

أخو عزمات فعله فعل محسن إلينا، ولكن عذره عذر مذنب[2]

علق قائلا: "**هذه رواية أشير إليها، ورواية الديوان، وهي أجود، أخو أزمات بذله بذل محسن**"[3]

وسياق القصيدة في مدح رجل بالكرم والجود، فقد جاء فيها: (من بحر الطويل)

رأيت لعياشٍ خلائفَ لم تكن لتكملِ إلاّ في اللباب المهذّبِ

له كرمٌ، لو كان في الماء لم يَغِض وفي البرق ما شامَ امرؤٌ برقُ خلّبِ

---

(١) دلائل الإعجاز: ٤٨٩.

(٢) في ديوان أبي تمام: ١٥٢/١ من قصيدة يمدح فيها عياش بن لهيعة الخضرمي، ومطلعها:

تقي جمحاتي لست طوى مؤنبي وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي

ورواية البيت في الديوان كما قال الشيخ شاكر: (أخو أزمات بذله بذل محسن)، وكذا في الموازنة: ٢١٦/٣، وروايته في ديوان المعاني: ٧٠/١، ونهاية الأرب: ١٩٠/٣، (أخو عزمات بذله بذل محسن)، ومعنى أخو أزمات: أخو الشدائد والنوازل، ومعنى أخو عزمات: يعقد قلبه على ما يرى فعله، ويمضيه ولا يرده عنه شيء.

(٣) هامش دلائل الإعجاز: ٤٩٠.

أخو أزمات، بذله بذل محسن إلينا، ولكن عذره عذر مذنب

إذا أمّه العافون ألفوا حياضه ملاء، وألفوا روضه غير مجدب (١)

وهذا السياق يناسبه رواية (أخو أزمات) وليس (أخو عزمات)، فالجود والكرم وقت نزول الشدائد وحصول الجدب دليل على شدة كرم الممدوح وجوده، فالذي يعطي وقت الضيق يعطي من باب أولى وقت السعة، وقد أحسن الشاعر حين حذف المبتدأ، وبنى النظم على الخبر فقال: أخو أزمات، ولم يقل: هو أخو أزمات؛ إسراعا إلى الإخبار، ومن جملة إحسان الشاعر أيضًا أن جعل ممدوحه شقيقا للنوازل ملازما لها، أي: يقوم فيها ويبذل المعروف عندها، وأما رواية (أخو عزمات) فلا تناسب السياق؛ لأن المدح بها من جهة أخرى، وهو المدح بسداد الرأي، والإمضاء في العزم، ولو كان السياق الشعري في الحديث عن قوة الرأي وشدة العزم وعقد القلب، والمدح بالشجاعة والإقدام لكانت رواية (أخو عزمات) أولى من رواية (أخو أزمات)، فإن لكل سياق ما يناسبه من الألفاظ.

وكذا قوله (بذله بذل محسن) أولى بالسياق الشعري من رواية (فعله فعل محسن)، فإن البذل مما يناسب المدح بالعطاء والكرم، وإن كانت رواية (فعله فعل محسن) فيها معنى العموم؛ لأن الفعل يشمل البذل وزيادة، إلا أن في ذكر البذل خصوصية تليق بالسياق وتناسب المقام.

وفي السياق نفسه من كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني علق الشيخ شاكر على بيتي بشار (ت١٦٨ه): (من بحر الطويل)

---

(١) ديوان أبي تمام: ١٥٢/١.

لخدك مِنْ كَفَّيكَ فِي كُلِّ لَيلةٍ إلى أنْ تَرَى ضَوْءَ الصبَّاحِ وِسادُ

تبِيتُ تُرَاعي اللَّيلَ تَرْجُو نفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَيلِ العَاشِقِينَ نفَادُ[1]

علق قائلا: "**وكان في المطبوعة: "لخديك"، وهو خطأ**"[2].

فجعل الشيخ شاكر الرواية بالتثنية في لفظ (خدّيك) من باب الخطأ، ولعله يقصد بالخطأ هاهنا الخطأ في الصورة؛ لأن صورة النائم الذي يبيت مضطجعًا هي أن يضع خده على كفيه، ويجعل كفّيه وسادًا لخده لا لخديه؛ لأنه لا يتأتى له أن يضع خديه على كفيه، وليس الأمر –فيما أحسب– كما ذهب إليه الشيخ شاكر، فإن الشاعر لم يرد أن يبين صورة النائم المضطجع الذي يضع خده على كفيه ينتظر رؤية الصباح، وإنما أراد صورة الذي يبيت قاعدًا مفكرًا يضع خديه في كفيه ويعتمد عليهما، وهذه الصورة هي الأولى بصورة العاشق الولهان الذي سهّده الحب وأضناه الشوق، وطال به الليل فلا يرجو منه انتهاء، فقد صور بشار الكفين بصورة الوساد للخدين، وقد استقر كل خد في كل كف، ويؤكد هذا المعنى البيت الذي يسبق محل الشاهد؛ إذ يقول فيه الشاعر: (من بحر الطويل)

نبا بك خلف الظاعنين وساد وليس لك إلا راحتيك عماد[3]

---

(١) ديوان بشار: ١٣٥/٣، وبين البيتين قوله: كأنك للشوق الغريب إذا سرى من الوجه مشدود عليك صفاد.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٤٩٢.

(٣) ديوان بشار: ١٣٥/٣.

فانظر إلى نبوّ الوساد عنه، وانظر إلى تثنية (راحتيك) وجعلهما عمادًا له، فلتلك الرواية أعني (لخديك) وجه صحيح من المعنى والصورة، وليس خطأ؛ خلافًا لما ذهب إليه الشيخ شاكر، بل لعلها هي الأولى والأليق بالمعنى، كما قال الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ه) محقق ديوان بشار: "ورواه في زهر الآداب (لخديك) وهو أظهر، أي: يبيت قاعدًا واضعًا رأسه بين كفيه، ولذلك ثنى الخدين"(١)، ودليل آخر هو ما ذكره صاحب ديوان المعاني من أن "بيت بشار مأخوذ من قول أبي ذؤيب: (من بحر البسيط)

نام الخلي وبت الليل مشتجرا(٢)

والاشتجار: وضع اليد على الخد والاعتماد عليها، وهو جلسة المتفكر"(٣).

فهذا كله مما يؤكد صحة المعنى مع توافق الصورة في رواية (لخديك من كفيك....)، وليست خطأ كما ذهب إلى ذلك الشيخ شاكر.

وفي السياق نفسه علق الشيخ شاكر على بيتين من الشعر، الأول: للعباس بن الأحنف (ت١٩٣ه)، (من بحر البسيط)

نَقْلُ الجبالِ الرواسيِ مِنْ أَماكِنِها أَخَفُّ من ردِّ قلبٍ حينَ يَنْصرِفُ(٤)

---

(١) هامش ديوان بشار: ١٣٥/٣، وهو في زهر الآداب:٨٠١/٣ (لخديك من كفيك...).

(٢) ديوان الهذليين: ١٠٤/١، وعجزه: كأن عيني فيها الصاب مذبوح.

(٣) ديوان المعاني: ٣٤٩/١.

(٤) ديوان العباس بن الأحنف: ١٨٦، ورايته هناك:

==

علق قائلًا: " **في ديوانه، وفيه: "أخف من نقل قلب"، وهذه أجود**"[1]، يقصد رواية الدلائل (أخف من رد قلب) أجود من رواية الديوان (أخف من نقل قلب) وهذا صحيح؛ لأن سياق الكلام في رجوع القلب إلى ما كان عليه من المودة بعد تعكير صفائه، وتكدير طبيعته، وهذا كله يناسبه رواية (رد قلب)؛ لأن الرد فيه معنى الرجوع إلى ما كان عليه[2]، ولا يناسبه رواية (نقل قلب)؛ لأن النقل يقتضي تحويل الشيء من مكان إلى مكان،[3] وهذا ليس غريبا أو صعبا أن يتحول القلب من حال إلى حال، كما أنه لا يدل على المعنى الشعري المراد من رجوع القلب إلى ما كان عليه.

والشاعر هاهنا يريد أن يصور قوة العزم في الإعراض عن الشيء إذا انصرف قلب الإنسان عنه؛ إذ هو محل الإقبال والإعراض في الإنسان، فإذا انصرف القلب وأعرض فلا طمع في عودة، ولا رجاء في وصل.

وقد أحسن الشاعر إذ جاء بصورة تمثيلية توضح المراد أبلغ توضيح، وتصور المعنى أبرع تصوير؛ فصورة نقل الجبال الراسيات من أماكنها، وهي من المستحيلات، قد جعلها الشاعر في باب الإمكان من رجوع القلب إلى مودته بعد انصرافه عنها.

والبيت الثاني: لأمية بن أبي الصلت (ت٥ه)، (من بحر الطويل)

==

نقل الجبال الرواسي عن مواضعها أخف من نقل نفس حين تنصرف.

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٤٩٤.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١٧٣/٣.

(٣) ينظر: مختار الصحاح: ١٨٨/١.

عطاؤك زين لامرئ إنْ أصبتَهُ بخيرٍ، وما كلُّ العطاءِ يزينُ[١]

علق قائلًا: "**في ديوانه، وفيه: "إن حبوته بخير"، وهي أجود**"[٢]، يقصد رواية الديوان (إن حبوته بخير) أجود من رواية الدلائل (إن أصبته بخير)، وهذا صحيح؛ لأن الحباء: عطاء بلا منّ ولا جزاء[٣]، وهذا أليق بالمدح، وأنسب للثناء من رواية (إن أصبته بخير)؛ لأن الإصابة أكثر ما تستعمل في الرمي، والمصيبة، والأذى، يقال: "أصابه بكذا فجعه به، وأَصابهم الدهرُ بنفوسهم وأموالهم جَاحهم فيها فَفَجَعَهم[٤]، وإن كان معناها في البيت: ناله بخير وقصده به، إلا أن لفظ (حبوته) أليق وأنسب بمقام المدح، فهي في المعنى الشعري أجود عطاء وأليق سياقا من الرواية الأخرى.

وفي السياق نفسه علق الشيخ شاكر على بيت أبي نواس (ت١٩٥هـ): (من بحر المديد)

أيها المنتاب عن عفره[٥]

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت: ١٩٢، ورايته هناك:

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته بفضل، وما كل العطاء يزين.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٤٩٤.

(٣) المحكم: ٢٧/٤.

(٤) لسان العرب: ٥٣٥/١.

(٥) ديوان أبي نواس: ٤٢٧، مطلع قصيدة يمدح فيها العباس بن عبيد الله، وعجز البيت: لست من ليلي ولا سمره (المنتاب: انتابهم أتاهم مرة بعد أخرى، والعفر من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة)، والبيت في الموشى: ١٥٧، وزهر الآداب: ١٠٦٩/٤، والمثل السائر: ١٩٤/٢، وخزانة الأدب: ٣٠٥/٦.

علق الشيخ قائلًا: "**في هامش المخطوطة، بخط كاتبها، ما نصه: "يقال: لقيته عن عفر: أي بعد شهر ونحوه، وكان في المطبوعة: "من عفر"، وهو في الديوان على الصواب**"(١).

وهذا الذي علق به الشيخ شاكر هو ما جاء في كتب الغريب واللغة، ونصت عليه المعاجم، فقد "قال أبو زيد: لقيته عن عفر أي بعد شهر، وعن هجر أي سنة فما عداها"(٢)، وقيل: لقيته عن عفر أي بعد حين(٣)، وفي مجمع الأمثال: ما نلتقي إلا عن عفر أي: بعد شهر أو شهرين، والحين بعد الحين"(٤) ، وذهب الزمخشري (ت٥٣٨ه) إلى أن معنى قَوْلهم: لَقيته عَن عفر إِذا لقِيه بعد انْقِطَاع اللِّقَاء خَمْسَة عشر يَوْمًا فَصَاعِدا من اللَّيَالِي العفر وَهِي الْبيض(٥).

وكلها معان متقاربة تدل على الجزء من الزمان، والأصل: أن تأتي بحرف الجر (عن) وليس (من)، فمعنى اللقاء عن عفر أي: بعد زمان ومدة.

وعليه فمعنى البيت: أيها المتردد علينا مرة بعد مرة؛ للسهر والسمر، لست مني، ولست منك؛ لأنك غادر، وأنا وفيّ.

---

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٥٠٢.

(٢) غريب الحديث لأبي إسحاق: ١٩٥/١، وينظر معجم الأدب: ١٥٤/١، ومقاييس اللغة: ٦٧/٤.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٢١٣/٣، والمخصص: ٤٦٦/٣.

(٤) مجمع الأمثال: ٢٧٢/٢.

(٥) الفائق في غريب الحديث: ٧/٣.

ومن التعليقات أيضًا، تعليقه على بيت أبي وجزة (ت١٣٠ه): (من بحر الوافر)

أتاك المجد من هنا وهنا وكنت له بمجتمع السيول[١]

علق قائلًا: "**وكان في المطبوعة: (كمجتمع)، وهو خطأ**"[٢].

فراوية البيت: (وكنت له بمجتمع السيول) أفخم معنى وأعلى شأنًا في مقام المدح؛ لأن المعنى معها فيه تصوير للممدوح بصورة من يتلقى المجد من كل ناحية، ويأخذه من كل جانب، يقعد له ويترصده، ويرقبه ويتصيده، ويعرف منابعه ومكامنه، ويقف له عند مصابه، فيأخذه بمجامعه، وبهذا تجتمع في الممدوح كل مكرمة، وينتهي إليه كل مجد.

وأما رواية (كمجتمع السيول) فالمعنى معها يختلف، ولا يشبه المعنى السابق، فليس فيه غير تشبيه الممدوح بالمكان المنخفض الذي تجتمع فيه السيول من كل مكان، وفي ذلك ما فيه من الذم والقدح، وليس الثناء والمدح.

الموضع الثامن: وصف الشعر والإدلال به:

في سياق ذكر الإمام عبد القاهر عدة أبيات في وصف الشعر وعمله، ذكر أبياتاً للبحتري (ت٢٨٤ه): (من بحر الخفيف)

---

(١) ديوان أبي وجزة: ٦٤، من مقطوعة أولها:

وجدنا المحض الابيض من قريش فتى بين الخليفة والرسول.

والبيت في ديوان المعاني: ٥٩/١، والممتع في صنعة الشعر: ١٧، وروايته فيه: "بمعتلج السيول" من اعتلجت الأمواج إذا التطمت.

(٢) هامش دلائل الإعجاز: ٥٠٣.

في نظام من البلاغة ما شك امْرُؤٌ أنَّه نظامُ فَرِيدِ

وبَديعٍ كأنَّه الزَّهَرُ الضاحك في رونق الربيع الجديد

مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عَوْدُهُ على المُسْتَعيدِ

حُجَجٌ تُخْرِسُ الألدَّ بألفا ظِ فُرادى كالجوهرِ المعْدودِ

ومَعانٍ لو فصَّلَتْها القَوافي هجنت شعر جرول ولبيد

جزن مُستعملَ الكلامِ اخْتياراً وتجنَّبْنَ ظُلمَةَ التَّعقيدِ

وركَبْنَ اللّفظَ القريبَ فأدركْ نَ بهِ غايةَ المرادِ البَعيدِ

كالعَذارَى غَدَوْنَ في الحُلَلِ الصُّفْـ ـرِ إذا رُحْنَ في الخطوط السود[1]

علق الشيخ شاكر عليها قائلًا:

"**وفي الديوان والمطبوعة قوله: "حزن مستعمل الكلام" بالحاء المهملة، وهكذا يجري في الكتب، وهو عندي خطأ لا شك فيه، وتصحيف مفسد للكلام والشعر معًا، وإنما هو "جزن" بالجيم المعجمة، من "جاز المكان" إذا تعداه وتركه خلفه. يقول: إن معانيه تعدين مبتذل اللفظ والكلام وتركنه...وهو في بعض نسخ الديوان "جزن" بالجيم، وهو**

---

(١) ديوان البحتري: ٦٣٧،٦٣٨، من قصيدة يمدح محمد بن عبد الملك الزيات، ومطلعها:

بعض هذا العتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود!

والبيت محل الشاهد روايته في الديوان كما قال الشيخ شاكر (حزن مستعمل الكلام) بالحاء المهملة.

الصواب المحض، وأما "حزن" فهو تصحيف يتقى، وكلام يرغب عن مثله"(١).

وشاهد الطبع والذوق يقضي بما قرر الشيخ شاكر وذهب إليه؛ لأن السياق في الفخر بحسن القول، وفاخر الشعر وجيده، وهذا يكون بترك المألوف المبتذل من الكلام والألفاظ، ولا يكون بحيازته، وهو مما يناسب قوله بعدُ: (وتجنبن ظلمة التعقيد)، فشرط جيد الشعر وحر الكلام اجتناب الأمرين معًا: المبتذل من الألفاظ، والمعقد منها، فرواية البيت بلفظ (جزن) بالجيم المعجمة أشرف معنى وأليق سياقًا ومقامًا، بخلاف لفظ (حزن) الذي يدل على حيازة الكلام على مستعمل الألفاظ، وهذا مما لا يمتدح به، فهو مفسد للكلام والشعر معا كما ذكر الشيخ شاكر وعلل، وأبان وأوضح.

وفي السياق نفسه من كلام عبد القاهر علق الشيخ شاكر على قول القائل: (من بحر الرجز)

حتى نجا من خوفه وما نجا

علق الشيخ شاكر على رواية الجاحظ (ت٢٥٥ه) للبيت(٢) قائلًا: " **وروى: "من شخصه" و "من جوفه"، وقال: "ومن الإيجاز المحذوف قول الراجز، ووصف سهمه حين رمى عيرًا، كيف نفذ سهمه، وكيف صرعه"، وهكذا الكلام عندي من أوهام الجاحظ، وإنما الصواب: "من خوفه" بالخاء**

---

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٥١٨.

(٢) جاءت البيت في البيان والتبيين: ١٣٩/١، ٥٠/٣، وفي الحيوان: ٣٥/٣، وفيه قال الجاحظ: "ومن الإيجاز المحذوف قول الراجز، ووصف سهمه حين رمى عيرا كيف نفذ سهمه، وكيف صرعه، وهو قوله: حتّى نجا من جوفه وما نجا.

المعجمة من فوق، "نجا" الأولى من "النجو" وهو ما يخرج من البطن من الغائط، يريد أنه من خوفه أحدث، ثم لم ينج. أما الذي قاله الجاحظ، فهو لا شيء"[١].

وممن رووا البيت بقوله: (جوفه) بالجيم ثعلب (ت٢٩١ه) في قواعد الشعر،[٢] وابن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠ه) في الدر الفريد[٣]، وما ذكره الجاحظ (ت٢٥٥ه) من تأويل للبيت ذهب إليه ثعلب؛ إذ يقول في تأويله: "يريد: نجا السهمُ من جوف العير، وما نجا العير من الرمية بالمنية"[٤].

وأما رواية البيت (خوفه) بالخاء الفوقية، فقد جاءت في عدد من المصادر، منها: الوساطة[٥]، والصناعتين[٦]، وخلاصة ما ذكره الشيخ شاكر يرجع أصله -فيما أحسب- إلى تعليق الشيخ رشيد رضا (ت١٣٥٤ه) على رواية البيت في كتاب أسرار البلاغة؛ إذ علق قائلًا: "نجا الأولى: بمعنى أحدث، والثانية: بمعنى خلص"[٧]، فكان هذا التعليق الموجز من الشيخ رشيد رضا هو مفتاح التعليق المفصل من الشيخ شاكر، والناظر في البيت لا يملك إلا أن يقر بما ذهب إليه الشيخ شاكر، واستدركه على

---

(١) هامش دلائل الإعجاز: ٥٢٣.

(٢) قواعد الشعر: ٦٢.

(٣) الدر الفريد وبيت القصيد: ٢٣٨/١.

(٤) قواعد الشعر: ٦٢.

(٥) ينظر: الوساطة: ٤٧٤.

(٦) ينظر: كتاب الصناعتين: ٤٠٦.

(٧) أسرار البلاغة بتحقيق رشيد رضا: ٤.

الجاحظ، وهذا لأمر في البيت ذاته، فالشاعر يقول: حتى نجا من خوفه وما نجا.

فلو كان المعنى على نفاذ السهم من جوف العير، فما الفائدة من قوله: وما نجا؟! إن نفاذ السهم من جوف العير دليل هلاكه، فيبقى قوله: وما نجا، لا فائدة من ذكره، وليس هذا هو المراد، وإنما المعنى على المخاتلة والمجانسة، فنجا الأولى من النجو، وهو: ما يخرج من الجوف(١)، وأما نجا الثانية: فمن النجاة، وبهذا تصح المجانسة والمخاتلة التي استحسنها عبد القاهر، وقدم البيت لها في كتابيه الدلائل والأسرار(٢).

وبهذا الشاهد الشعري يكون ختام ما ذكره الشيخ شاكر في كتاب: "دلائل الإعجاز" من تعليقات نقدية على الأبيات الشعرية، وفي المبحث التالي تعليقاته النقدية على الأبيات الشعرية في كتاب: "أسرار البلاغة".

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٠٧/١٥.

(٢) ينظر: من دلائل الإعجاز: ٥٢٣، ومن أسرار البلاغة: ٧.

المبحث الثاني: تعليقات الشيخ شاكر على أسرار البلاغة

في هذا المبحث عرض للتعليقات النقدية للشيخ شاكر على الشواهد الشعرية في كتاب "أسرار البلاغة"؛ بغية تفسيرها وتحليلها، والكشف عنها؛ سواء تأييدًا لما ذكره من وجوه نقدية أو مخالفة لها بالاستدلال والاستشهاد في كلٍ، وقد جاءت مرتبة على حسب ورودها في كلام الإمام عبد القاهر، مقسمة إلى عدة مواضع على حسب سياقها، كل موضع منها يشمل عدة شواهد شعرية يجمعها سياق واحد أو موضوع واحد في بيان الإمام عبد القاهر.

الموضع الأول: القول في التجنيس عند عبد القاهر[1]:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر (ت٤٧١ه) ما يستحسن من التجنيس، وما لا يستحسن، وأن الاستحسان مرجعه وقوع التجنيس في اللفظتين من العقل موقعًا حميدًا، ومجيء التجنيس على وفق سجية المعاني، تأخذ من الألفاظ ما يناسبها، وتكتسي من الحلل ما يزينها، وأن ما لا يستحسن من التجنيس هو ما جاء متكلفًا ممقوتًا، ومستكرهًا مرذولًا، وكان القصد منه التزيين والتحسين دون التبليغ والتبيين[2]، في هذا السياق ذكر الإمام عدة أبيات، منها قول أبي تمام (ت٢٣١ه): (من بحر البسيط)

سيف الإمام الذي سمته هبّته لما تخرم أهل الكفر مخترما

إن الخليفة لما صال كنت له خليفة الموت فيمن جار أو ظلما

---

(١) أسرار البلاغة: ١٤.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة: ١٤-١٦.

قرت بقران عين الدين واشتترت بالأشترين عيون الشرك فاصطلما[١]

وأبيات أبي تمام (ت٢٣١ه) هذه مما عيب بها[٢]؛ لظهور تكلف التجنيس، وتعمل طلب البديع، مع قبح الاستعارة وغثاثة العبارة، فقد جاء بجناس الاشتقاق في قوله: (قرت بقران، واشتترت بالأشترين)، فـ (قران، والأشتر) موضعان، واشتق من الأول الفعل (قرت)، بمعنى: فرحت وسكنت،[٣] واشتق من الثاني الفعل (اشتترت)، بمعنى: انقلبت وانشقت[٤].

وقد علق الشيخ شاكر قائلًا:

"**وفي المخطوطة والمطبوعتين: سيف الأنام الذي سمته هيبته...، وهو خطأ، وصوابه ما أثبت، وإحدى روايات الديوان: "الذي سمته همته" والرواية الأخرى: "سمته هيبته" كما في المخطوطة والمطبوعتين، وصواب قراءتها: سمته هبته؛ كما أثبت، يقال: هبّ السيف هبّا وهَبّة وهِبّة، إذا اهتز فقطع، وسيف ذو هبة: أي قضاء في الضريبة، ويعني**

(١) ديوان أبي تمام: ١٦٨/٣،١٦٩ من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم مطلعها:

أصغى إلى البين مغترا فلا جرما أن النوى أسأرت في قلبه لمما.

ويروى فيه: "سمته همته" بدل "هبته"، "وانشترت" بدل "واشتترت"

(٢) ينظر: الموازنة: ٢٨٥/١، وكتاب الصناعتين: ٣٣٥، وسر الفصاحة: ١٢٤،١٩٦، والمثل السائر: ٣٤٥/١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٨٧/٥.

(٤) ينظر: معجم العين: ٢٤٥/٦، وجمهرة اللغة: /٣٩٢.

بقوله: سيف الإمام (إسحاق بن إبراهيم المصعبي) حين أوقع بالخرمية"[1].

والشاعر يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي (ت٢٣٤ه)، وقد ذكره في البيت السابق لمحل الشاهد؛ إذ يقول: (من بحر البسيط)

صب الفراق علينا، صب من كثب عليه إسحاق يوم الروع منتقما[2]

والشيخ شاكر يخطئ رواية (سيف الأنام) لهذا؛ لأن المراد (الإمام) المذكور في البيت قبلُ، وليس (الأنام)، والمقصود مدح الرجل بأن سيفه قاطع، وعزمَه ماضٍ، وهو من قولهم: هب السيف إذا هزّ فقطع[3]، وفي السياق نفسه ذكر الإمام قول أبي الفتح البستي (ت٤٠٠ه): (من بحر الوافر)

وكل غنى يتيه به غني فمرتجع بموت أو زوال

وهب جدي طوى لي الأرض طرّا أليس الموت يزوي ما زوى لي[4]

---

(١) هامش أسرار البلاغة: ١٦، والخرمية: جماعة تنسب إلى بابك الخرمي، ظهرت هذه الحركة في العصر العباسي، وهي من فروع الطوائف الهدامة الباطنية، أرسل الخليفة المعتصم إليهم إسحاق بن إبراهيم في عام (٢١٩ه) فأسرى منهم خلقا كثيرا، وقيل: إنه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان. (ينظر تاريخ الطبري: ٨/٩، والكامل في التاريخ: ١٠/٦).

(٢) ديوان أبي تمام: ١٦٨/٣.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٤٧/٥.

(٤) ديوان أبي الفتح البستي: ١٥١، ورواية البيت فيه: "طوى لي الأرض طرّا".

علق الشيخ شاكر قائلًا: "**ورواية الديوان: طوى لي الأرض طيا، وهي أجود**"(١)، ولكني راجعت الديوان فلم أجد تلك الرواية(٢)، ووجدتها في الديوان كما ذكرت في أسرار البلاغة، ولعلها في نسخة أخرى من نسخ الديوان، وما ذهب إليه الشيخ شاكر من أن رواية (طوى لي الأرض طيا) أجود من رواية (طرًا) صحيح؛ لأن الطي معناه: تقريب البعيد من "طوى الأَرْض يطويها طيا إِذا قطعهَا"(٣)، وهذا دليل غنى وسعة حال، وهي مما يناسب سياق الأبيات من ذكر الغنى وجمع المال وحيازته، والطرّ: معناه هاهنا جميعا، من قولهم: جاء القوم طرًا أي: جميعًا(٤)، وهي وإن كان معناها صحيحًا، إلا أن كلمة (طيًا) أكشف عن المعنى وأخص بسياق الكلام.

الموضع الثاني: الاستعارة اللفظية الناظرة إلى المعنوية(٥):

في سياق بيان الإمام عبد القاهر الاستعارة المفيدة والاستعارة غير المفيدة، وأن الاستعارة الأخيرة: ما كان النقل فيها لا يتعدى نقل اللفظ، وهذه الاستعارة اللفظية من الأولى أن يضن عليها باسم الاستعارة، وإنما هي من باب المجاز المرسل، وذلك كإطلاق المرسن على الأنف، والأنف للإنسان، والمرسن للحيوان، والنقل في هذا المجاز لا يعدو نقل اللفظ، وأما

(١) هامش أسرار البلاغة: ١٦.
(٢) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي: ١٥١.
(٣) جمهرة اللغة: ٢٤٢/١.
(٤) تهذيب اللغة: ٢٠٢/١٣.
(٥) أسرار البلاغة: ٣٦.

الاستعارة المفيدة: فهي التي تنظر إلى المعنى عند نقل اللفظ، وذكر شواهد على ذلك منها قول عبدة بن الطبيب (ت٢٥ه): (من بحر البسيط)

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته عند الصباح، وهم قوم معازيل(١)

فذكر أن استعارة كلمة (القوم) هاهنا، والمراد بها: جمع الدجاج، وإن كانت في الظاهر لا تفيد أكثر من معنى الجمع، فإنها مفيدة من حيث أراد أن يعطيها شبهًا مما يعقل، فقد شبه جماعة الدجاج بالآدميين ونزلهم منزلتهم، ولذا جاء بالضمير (هم) وهو لما يعقل، فوضع الكلام كأنه يتحدث عمن يعقل(٢).

وقد علق الشيخ شاكر على البيت قائلًا: "**وفي المخطوطة والمطبوعتين: إذ أصبح الديك، وهو خطأ صرف فطرحته...**"(٣).

وتخطئة الشيخ شاكر رواية (إذ أصبح الديك) تخطئة في محلها؛ وذلك لأن الشاعر أراد أن يحدد وقت ذهابه إلى مجلس الشراب مع رفاقه تحديدًا دقيقًا، ويصف زمنه وصفًا محكمًا، فقال لذلك: وقد غدوت...إذ

---

(١) ديوان عبدة بن الطبيب: ٧٩، من قصيدة مطلعها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول.

وقبل البيت محل الشاهد:

وقد غدوت وقرن الشمس منفتق ودونه من سواد الليل تجليل.

والبيت في المفضليات: ١٤٣، والحيوان: ٣٨٤/٢، وروايته: إذ صفق الديك، والاختيارين: ٩٩، والتذكرة الحمدونية: ٣٥٣/٨.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة: ٤٠، ٤١.

(٣) هامش أسرار البلاغة: ٤٠.

أشرف الديك، يصف نهضته في أول الصباح، حين نهض على فرسه، والليل ما يزال يغطي بسرباله ويلفع بظلامه، ويتردد في الأنحاء صياح الديك حين (أشرف) أطلّ برأسه من فوق يدعو بعض أسرته أي: بعض أهله، ممن لا يجيبه بسلاح؛ لأن الدجاج قوم معازيل، لا سلاح لهم(١).

وأما رواية (إذ أصبح الديك) فهي خطأ صرف؛ لأن الشاعر قال بعدها: يدعو بعض أسرته عند الصباح، فما فائدة قوله (عند الصباح) مع قوله (إذ أصبح الديك)؟ فهذا القيد أعني: عند الصباح، يصبح لا معنى له، ولا فائدة منه، مع رواية (إذ أصبح...)، وأما رواية (إذ أشرف الديك...) فهي الأصح؛ لأن القيد بقوله (عند الصباح) يحدد وقت الإشراف من الديك الذي يقصده الشاعر، ويرمي إليه.

الموضع الثالث: الاستعارة القريبة من الحقيقة(٢) :

في سياق بيان عبد القاهر الجرجاني اعتماد الاستعارة على التشبيه، وأن الاستعارة القريبة من الحقيقة هي التي يكون حقيقة معنى المستعار في جنس المستعار له(٣)، وضرب لذلك شواهد عدة، منها قول بكر بن النطاح (ت١٩٢ه): (من بحر الكامل)

(١) ينظر: الصحاح: ١٧٦٤/٥، ولسان العرب: ٤٤١/١١، وتاج العروس: ٤٦٥/٢٩.
(٢) أسرار البلاغة: ٥٥.
(٣) ينظر: أسرار البلاغة: ٥٥-٥٨.

قالوا: وينظم فارسين بطعنة[1]

فعلق الشيخ شاكر قائلا: "**وكان في الأصول كلها: قالوا: أينظم، بألف الاستفهام وهو خطأ، والواو في قوله: قالوا: وينظم فارسين، دالة على التعجب، والشعر دال على ذلك، قال:**

قالوا: وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء! ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل، إذا نظم الفوارس ميلا

وزعم الليثي، في رواية أبي عبيد البكري، أن الشعر لبكر بن عمرو مولى بني تغلب، ورواهما بغير رواية القالي، وفضل رواية الليثي، وأخطأ أبو عبيد؛ لأنه لم يفطن إلى أن (الواو) دالة على التعجب"[2].

خلاصة تعليق الشيخ شاكر أنه يخطئ رواية (قالوا: أينظم فارسين) بألف الاستفهام، ثم يخطئ أبا عبيد البكري (ت٤٨٧ه) صاحب: سمط اللآلي، الذي اختار رواية أخرى غير رواية أبي علي القالي(ت٣٥٦ه)؛ زعمًا منه أن رواية أبي علي القالي لا تدل على التعجب[3]، مع أن الواو تدل على التعجب في مثل هذا السياق الشعري.

---

(١) ديوان بكر بن النطاح: ٣٢، والبيت بتلك الرواية في عيار الشعر: ٨٢، وأمالي القالي: ٢٤٧/١، وسمط اللآلي: ٥٦١/١، وربيع الأبرار: ١١٧/٤، والتذكرة الحمدونية: ٤٦٠/٢، ولباب الآداب: ٢٠٩، والحماسة المغربية: ٢٨٦/١.

(٢) هامش أسرار البلاغة: ٥٨.

(٣) جاء في سمط اللآلي: ٥٦١،٥٦٠/١ "وأنشد أبو عليّ لبكر أيضاً: (من بحر الكامل)

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى يختال خلت أمامه قنديلا

==

أما بالنسبة للتخطئة الأولى، وهي رواية (قالوا: أينظم فارسين) بألف الاستفهام، فالمعنى معها صحيح؛ لأن من معاني الاستفهام المجازية التعجب، والهمزة هاهنا تدل على ذلك، ولكني لم أجده بتلك الرواية إلا في مصدر واحد(١).

وأما بالنسبة لورود الواو دالة على التعجب، فلم أجد أحدًا ذكرها من البلاغيين، أو النحويين، ووجدتها عند المفسرين، فقد ذكر هذه الواو الثعلبي (ت٤٢٧ه) في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ قال: " أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ، واو العطف، ويقال أيضًا: واو التعجب دخلت عليها ألف الاستفهام؛ للتوبيخ والتقرير"(٢).

==

هذا الشعر يمدح به أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، وذلك أنّ أبا دلف لقي أكراداً قطعوا الطريق في عمله، وقد ارتدف منهم فارسٌ رفيقاً له، فطعنهما جميعاً فانتظمهما بطعنته، فذلك قول بكر في هذا الشعر:

قالوا: وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا يراه جليلا

وقال الليثي: إن هذا الشعر لبكر بن عمرو مولى بني تغلب، وروايته:

بطل تناول فارسين بطعنة فرأيتموه أتى بذاك جليلا

وهذه الرواية أحسن وأوقع بقوله:

لا تعجبوا لو كان طول قناته ميلاً إذن نظم الفوارس ميلا

لأن الرواية الثانية لا تقتضي تعجّباً".

(١) ينظر: غرر الخصائص الواضحة: ٤٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي: ٤٠/٢، وقد نقل عنه ذلك البغوي في تفسيره: ١٩٩/١، وابن عادل الحنبلي في تفسيره: ١٥٩/٣.

وأكثر المفسرين على أن الهمزة للرد والتعجيب والتقريع، والواو للحال، أو للعطف، والمعني: أي أيتبعونهم ولو كان آباؤهم جهلةً، لا يتفكرون في الدين، ولا يهتدون إلى الحق [١].

الموضع الرابع: التمثيل يحصل من جملة الكلام[٢]:

في سياق بيان الإمام عبد القاهر أن التمثيل لا يحصل لك إلا من ضم جملة من الكلام أو أكثر حتى تكوّن هيئة أو صورة، بخلاف التشبيه فإنه لا يشترط فيه ذلك، ولذا فأنت في التمثيل تحتاج أكثر من جملة يرتبط بعضها ببعض نظمًا وترتيبًا، فتنسق الجملة الثانية على الأولى، والثالثة على الثانية، وهكذا حتى يتكون من مجموع الكلام هيئة واحدة، ويكون وجه الشبه فيها منزوعًا من جملتها، وبهذا كله يحصل معنى التمثيل، وأما إن جاءت عدة جمل متوالية لم تكوّن هيئة فلا يعدُّ ذلك تمثيلًا، بل هو من قبيل التشبيه؛ وذلك كقول المرقش الأكبر (ت.ق٥٧ه): (من بحر السريع)

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم[٣]

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري: ٢١٣/١، وتفسير الرازي: ١٨٨/٥، وتفسير البيضاوي: ١١٩/١.

(٢) أسرار البلاغة: ١٠٤.

(٣) ديوان المرقشين: ٦٨، وروايته: (وأطراف البنان)، وكذا في المفضليات: ٢٣٨، من قصيدة يرتي بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة، وقد قتله بنو تغلب، وكان المرقش معه فأفلت، مطلعها:

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطقا كلّمْ

فالجمل في البيت ليست متداخلة، وليس يُكوّن من مجموعها هيئة، وإنما الترتيب فيها؛ لأجل إقامة وزن الشعر خاصة، فما في البيت هو من قبيل التشبيه، ولم يرق إلى كونه تمثيلًا(١).

وقد علق الشيخ شاكر على رواية هذا البيت قائلًا: "**وقوله: وأطراف الأكف، هي رواية أبي عمرو الشيباني، والرواية: وأطراف البنان، وهي أجود...**" (٢).

والشاعر في البيت ذكر ثلاثة تشبيهات للنساء، من نوع التشبيه المفروق: وهو الذي ذكر فيه المشبه والمشبه به، ثم ذكر مشبه ثان ومشبه به(٣)، فشبه الرائحة بالمسك، وشبه الوجوه بالفضة في البياض والاستدارة، وشبه أطراف البنان بنبات العنم، وهو: "شجر لين الأغصان تشبه به بنان الجواري الناعمة"(٤).

ولفظ (البنان) أجود معنى من لفظ (الأكف) كما ذكر الشيخ شاكر؛ وذلك لأن البنان هي أطراف الأصابع، واحده بنانة(٥)، وهي: الأنامل، والأنامل هي: التي تُشَبّه بالعنم، فهذا اللفظ أخص معنى من لفظ أطراف

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١٠٨-١١٠.
(٢) هامش أسرار البلاغة: ١٠٩.
(٣) عروس الأفراح: ٩٨/٢.
(٤) شمس العلوم: ٤٧٨٠/٧.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٣٧/١٥.

الأكف[1]، وإن كانت البنان من جملة أطراف الأكف، لكن يبقى أن لفظ البنان أكثر خصوصية من لفظ أطراف الأكف؛ لأن أطراف الأكف هي جملة الأصابع، وليس الأنامل.

إذًا فلفظ (أطراف البنان) أخص معنى في إبراز صورة التشبيه، وأدق معنى في التعبير عنه.

وفي السياق نفسه ذكر الإمام عبد القاهر بيتًا منسوبًا لكثير عزة (ت١٠٥هـ): (من بحر الطويل)

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها أقشعت وتجلت[2]

يقرر الإمام عبد القاهر بهذا الشاهد أن بعض التشبيهات قد يتوهم فيها جواز استخراج وجه الشبه من بعض جمل التمثيل، ولكن عند التأمل وحسن النظر يتبين أن الشبه لا يتم، والصورة لا تكمل إلا بضم كل أجزاء المعنى بعضها إلى بعض حتى تكتمل الصورة التمثيلية؛ كما في البيت السابق، فلا يُكتفى بالشطر الأول منه، بل يضم إليه الشطر الثاني، والمعنى

---

(١) ورد البيت بلفظ الأكف في مصادر عديدة منها الحيوان: ٥٠٦/٦، والشعر والشعراء: ٢٠٨،٧٤/١، والعقد الفريد: ٣١٣/٦، ٣٣٧/٦، وكتاب الصناعتين: ٢٤٩، والعمدة: ٢٩٢/١.

(٢) ديوان كثير: ١٠٧، من جملة سبعة أبيات أولها:

يقر لعيني ما يقر لعينها وأجمل شيء ما به العين قرت

وآخرها قوله:

تمنت سليمى أن نموت بحبها وأهون شيء عندنا ما تمنت

ومعنى أقشعت: تفرقت، ومعنى تجلت: انكشفت.

فيه على "أن يظهر للمضطر إلى الشيء الشديد الحاجة إليه، أمارة وجوده، ثم يفوته ويبقى لذلك بحسرة، وزيادة ترح"(١).

وقد علق الشيخ شاكر على البيت قائلًا: "هذا البيت ينسب لكثير عزة في سبعة أبيات أخر...، **وفي مطبوعة ريتر (فلما رجوها) كما أثبتها، وفي مطبوعة رشيد رضا (فلما رأوها) وهي رواية سيئة**، وأما هذا المعنى في شعر كثير، فهو: وإني وتهيامي...الأبيات، وقال ريتر في تعليقه: قبله –يعني قبل بيت محل الشاهد الذي ذكره عبد القاهر–: **لقد أطمعتني بالوصال تبسما فلما سألنا أعرضت وتولت. قائله مجهول...، وليس هذا من نمط كثير**"(٢).

والشيخ شاكر يصف رواية (فلما رأوها) بأنها رواية سيئة، فما جهة السوء فيها؟

لا شك أن الإساءة فيها إساءة إلى المعنى الشعري، وإلى الغرض القائم في الكلام، فسياق الشعر دال على أنها غمامة تبرق مرجوة، وليس غمامة تحصل مرئية، والغرض قائم على رجاء يعقبه حسرة، وطمع ينتهي بيأس، فرواية: فلما رأوها –فيما أحسب– تسيء إلى المعنى من هذه الجهة، كما ذهب إلى ذلك الشيخ شاكر وقرره.

ويبقى قول الشيخ شاكر تعليقا على بيت: (من بحر الطويل)

---

(١) أسرار البلاغة: ١١٠.

(٢) هامش أسرار البلاغة: ١١٠.

لقد أطمعتني بالوصال تبسما فلما سألناها أعرضت وتولت[1]

قال معلقا: "**وليس هذا من نمط كُثَيِّر**"، والشيخ شاكر هاهنا ينفذ في أغوار الشعر، ويلوح بأن لكل شاعر نمطًا يعرف به، وخصائص تظهر في شعره، يمكن من خلالها أن يدل الشعر على صاحبه؛ لأن لكل شاعر منزعًا، وفي كل ديوان خصائصه، لا يعرفها إلا من أطال النظر، وعاود القراءة، بذهن ثاقب، وقريحة مواتية، وهذه الأمور لا تحصل إلا للقلائل من أمثال الشيخ شاكر، وقد حاولت كثيرًا أن أجد في البيت ما يمكن أن يترجم مراد الشيخ في قوله: وليس هذا من نمط كُثَيِّر، فلم أجد غير قوله: **أطعمتني بالوصال، فلما سألناها**؛ إذ ظهر لي أن قائل هذا القول: قد جعل حبيبته ممن تُطمع في وصلها، حتى صار وصلها محل سؤال وطلب، وهذا كله مما ينافي صفات الشعر العذري الذي يتصف بالعفاف، وكثيِّر عزة أحد أشهر شعراء الغزل العذري، وشعره ينتمي إلى تلك المدرسة الشعرية، ويتصف بصفاتها.

الموضع الخامس: مجيء التمثيل في أعقاب المعاني:

في سياق بيان أثر التمثيل إذا جاء بأعقاب المعاني ذكر الإمام عبد القاهر بيتًا للمتنبي (ت٣٥٤هـ): (من بحر الكامل)

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا[2]

علق عليه الشيخ شاكر قائلًا:

---

(١) بغية الإيضاح: ٣/٣٠، وروايته: (وبعد رجائي) بدل (فلما سألناها).

(٢) ديوان المتنبي: ١/١٣٠، من قصيدة يمدح فيها علي بن منصور الحاجب، مطلعها:

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

"في المخطوطة والمطبوعتين (نورا ساطعا) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، والبيت للمتنبي في ديوانه، و (الثاقب) المضيء الذي يثقب الظلام ويبدده"(١).

والصحيح حقًا ما ذكره الشيخ شاكر من أن رواية البيت (نورًا ثاقبًا)؛ لأنه من قصيدة قافيتها بائية، والمعنى الذي ذكره الشيخ شاكر في (الثاقب) في كتاب التوقيف: "الثاقب المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه"(٢)، وورد أيضًا في كتاب الكليات في معنى (النجم الثاقب): "المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه، فينفذ فيه"(٣)؛ لأن الثاقب لا يقال له ثاقب حتى ينقذ في الأشياء ويحدث فيها ثقبًا(٤)، ومنه أخذ قولهم: الفكر الثاقب؛ لأنه يتغلل في الأشياء ويدرك حقائقها، ويسبر أغوارها، ويكشف عن مكنوناتها ودقائقها.

الموضع الخامس: بيان دقائق التشبيه المركب(٥):

في سياق بيان الإمام عبد القاهر براعة الوصف في ذكر التفاصيل في التشبيه المركب ذكر قول القائل: (من بحر البسيط)

ضممته ضمة عدنا بها جسدا فلو رأتنا عيون ما خشيناها (٦)

---

(١) هامش أسرار البلاغة: ١٣٨.

(٢) التوقيف على مهمات التعريف: ١١٥.

(٣) الكليات: ٣٣٠.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٨٢/١.

(٥) أسرار البلاغة: ٢٠١.

(٦) ينظر: أسرار البلاغة: ٢٠٣.

علق على البيت الشيخ شاكر قائلًا: "**لم أعرف قائله، وإن ناشر الوساطة قد نسبه لأبي إسحاق الفارسي، ولا أدري من أين جاء بهذه النسبة؟**"(١).

وقد بحثت عن تلك النسبة فوجدتها للعكبري (ت٦١٦ه) في شرحه لديوان المتنبي، فقد جاء فيه: "وَمثل هَذَا فِي قرب التعانق لِأَبِي إِسْحَاق الْفَارِسِي (ت بعد ٣٧٧ه): (من بحر البسيط)

ضَممتها ضَمَّةً عُدنا بهَا جَسَدَاً فلَوْ رَأتْنا عُيونٌ مَا خَشِيناها(٢)

وهو يقصد قرب التعانق في بيت المتنبي (ت٣٥٤ه): (من بحر الكامل)

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما، وضم الشاكل (٣)

والدقة في الوصف جاءت من حيث شبه التقارب الذي يكون بين المحبين بالتقارب بين الشكلتين، وزاد من حسن التشبيه، أن الشكلتين ناحلتان دقيقتان، ووصف النحول والدقة مما يناسب وصف المحبين لفعل الوجد والعشق.

الموضع السادس: في صنعة الشعر(٤):

في سياق بيان الإمام عبد القاهر قدرة الشاعر على التزيين والتقبيح في الشيء الواحد، وأن الشيء قد يكون مدعاة للذم، فيجعله

---

(١) هامش أسرار البلاغة: ٢٠٣.

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري: ٢٥٣/٣.

(٣) السابق: ٢٥٢/٣.

(٤) أسرار البلاغة: ٣٤٣.

الشاعر بحسن صنعته مجلبة للفخر، وأن الشيء قد يكون محلًا للفخر والثناء، فيجعله الشاعر موضعًا للذم والهجاء، كل ذلك من صنعة الشعر الساحرة، في هذا السياق[١] ذكر بيت القائل: (من مخلع البسيط)

لو علم الله فيه خيرا ما قال: لا خير في كثير [٢]

علق الشيخ شاكر قائلًا: "**اقتباس سيء من آية النساء: ١١٤، ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ ولا أدري كيف استساغه الشيخ رحمه الله**"[٣].

والاقتباس هو: "أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[٤].

وهو مأخوذ من القبس، والقبس: شعلة من النار يقتبسها، أي: يأخذها من معظم النار[٥]، وكأن الإتيان بالاقتباس إضاءة في النص، وتجميل لصياغته وأسلوبه.

وقد استنكر الشيخ شاكر استساغة الإمام عبد القاهر الاستشهاد بهذا البيت، فقال بصيغة الاستفهام الإنكاري التعجبي: **ولا أدري كيف استساغه الشيخ رحمه الله؟!**

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ٣٤٠-٣٤٥.

(٢) السابق: ٣٤٥.

(٣) هامش أسرار البلاغة: ٣٤٥.

(٤) الإيضاح مع البغية: ١١١/٤.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: ٣١٨/٨.

وشاهد الذوق يقضي بذلك؛ لأن الأصل في الاقتباس أن يكون للتحسين والتزيين، وأن يُكسب المعنى بهاءً وطلاوة، لا أن يكون بمثل هذا الهزل والسخف الذي صدر من الشاعر:

لو علم الله فيه خيرا ما قال: لا خير في كثير

إذ ما جهة العلاقة بين من اسمه (كثير) المراد هجاؤه، وبين (كثير) في قوله تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**﴾؟! (النساء: ١١٤)

ثم إن الأصل في الاقتباس ألا يصرح بلفظ ما يراد اقتباسه؛ كما ذكر في تعريفه؛ لأن النص على فعل القول (قال) يقتضي ألا يقتطع الكلام من سياقه، ويؤخذ منه ما لا يقوم بالمعني القرآني المقصود، وإلا كان تحريفًا للكلم عن مواضعه، وهذا ما فعله الشاعر –فيما أحسب– إذ صرّح بقوله: (قال: لا خير في كثير) وفي مثل هذا تحريف للكلم عن مواضعه، وقطع للكلام عن سياقه.

وفي السياق نفسه ذكر الإمام عبد القاهر مرثية لابن الأنباري (ت بعد٣٩٠هـ) مطلعها: (من بحر الوافر)

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة[1]

جاء فيها قوله:

---

(١) القصيدة في يتيمة الدهر: ٤٣٩/٢، ٤٤٠، لأبي بكر محمد بن أبي محمد القاسم المعروف بابن الأنباري، قالها في ابن بقية (ت٣٦٧هـ) لما قتل وصلب.

ملأت الأرض من نظم القوافي ونحت بها خلال النائحات[١]

علق عليه الشيخ شاكر قائلًا: "**في المطبوعتين والمخطوطة: خلال النائحات، وما في يتيمة الدهر أجود: خلاف النائحات، أي: بعدهن**"[٢].

والقصيدة كلها تمتاز بحسن التعليل، وبراعة التصوير، وقوة الخيال وصدق التعبير؛ ولذلك قال عنها الثعالبي (ت٤٢٩هـ): "من أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب"[٣]، وقيل عنها أيضًا: "لم يسمع في مصلوب أحسن منها"[٤].

فقد ذكر الشاعر أن المصلوب جمع بين علو المكانة في الحياة، وعلو المكان في الممات، وذكر أن الناس حين يقفون ينظرون إليه، وهو مصلوب كأنهم وفود جاءت تطلب الصلات، وكأن المصلوب وقف فيهم خطيبًا، وهم بين يديه قيام للصلاة...إلى آخر ما ذكر من تصوير رائع يجعل المنظر القبيح غاية في الحسن والترويح، والمشهد المروع المذموم غاية في السعادة والحبور، وهكذا صنعة الشعر، تريك الأشياء بغير حقائقها، من طريق يقول عنه عبد القاهر: "قد تلطف فيه، واستعين عليه بالرفق والحذق، حتى أعطي شبهًا من الحق، وغشي رونقًا من الصدق، باحتجاج تمحل، وقياس تصنع وتعمل"[٥].

---

(١) البيت في يتيمة الدهر:٢/٤٤٠، وروايته: خلاف النائحات.

(٢) هامش أسرار البلاغة: ٣٤٧.

(٣) أحسن ما سمعت: ١٠١.

(٤) الوافي بالوفيات: ١/٩٨.

(٥) أسرار البلاغة: ٢٦٧.

والرواية الأجود معنى هي الرواية التي اختارها الشيخ شاكر للبيت، وهي المذكورة في كل المصادر التي روت الأبيات: (من بحر الوافر)

ولو أني قدرت على قيامي بفرضك والحقوق الواجبات

ملأت الأرض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات[1]

وعلة ذلك -فيما أحسب- أن قوله: (خلاف النائحات) يحتمل معنيين، الأول: هو الذي ذكره الشيخ شاكر: خلاف النائحات، أي: بعدهن[2]، وعليه يكون مراد الشاعر: أن يظل يجود بشعره في حق المرثي، ويبقى هذا الرثاء بعد نوح النائحات، حتى يستطيع أن يفي بحق رثائه.

والثاني: خلاف النائحات، أي: أنوح عليه بأشعار جياد، تخالف نياحة النساء التي لا تتعدى البكاء، والسياق الشعري يحتمل المعنيين جميعًا؛ ولذا فهي أجود معنى من رواية: خلال النائحات.

الموضع السابع: فصل في حدي الحقيقة والمجاز[3]**:**

في سياق بيان الإمام عبد القاهر أن بعض الألفاظ تطلق ولا يراد منها معانيها الحقيقية في الاستعمال، وإنما يراد منها آثارها، وما يكون

---

(١) ينظر: يتيمة الدهر:٢/٤٤٠، وأحسن ما سمعت: ١٠١، وفيات الأعيان: ٥/١٢٠، والوافي بالوفيات: ١/٩٩، وحياة الحيوان الكبرى: ١/١٣٧.

(٢) هامش أسرار البلاغة: ٣٤٧.

(٣) أسرار البلاغة: ٣٥٠.

بسبب منها، كلفظ اليد يراد منه معنى النعمة، ولفظ الأصبع يراد منه الأثر الحسن، وما إلى ذلك، في هذا السياق ذكر بيتًا: (من بحر الطويل)

وقلن: حرامٌ قد أُخلَّ بربنا وتُتركُ أموالٌ عليها الخواتمُ(١)

فالمقصود من ذكر (الخواتم) هاهنا أثر الختم، والمراد: تُتْرَكُ أموال كثيرة عليها أثر الختم، لم تفضض ولم تمس؛ لأن صاحبها كان في غنى عنها لكثرتها.

وقد علق الشيخ شاكر علي البيت قائلًا: "**لم أعرف قائله، وفي المخطوطة والمطبوعتين: قد أحل بربنا، بالحاء المهملة، وهو خطأ، يقال: خل الرجل، وأخل به، إذا افتقر وذهب ماله واحتاج**"(٢).

والظن أن ما ذكره الشيخ شاكر من تخطئة رواية (قد أحلَّ بربنا) سببه أنه لم يعثر على قائل البيت، ولم ينظر إلى البيت في سياقه، ولو أنه وجد البيت وقائله علم أن الرواية الصحيحة للبيت (مَا أَحلَّ بربنا) بالحاء المهملة.

---

(١) البيت للأعشى الكبير في ديوانه: ٧٩، وروايته فيه: يقلن: حرام، ما أُحلّ بربنا، وتَتركُ أموالا عليها الخواتم، على صيغة الخطاب، والبناء للفاعل، من قصيدة يهجو فيها يزيد بن مسهر الشيباني، مطلعها:

هريرة ودعها وإن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم!

والبيت في شرح المفصل: ٣٨١/٥، والشطر الثاني من البيت في: المقتضب: ٢٥٧/٢، والحجة للقراء السبعة: ٢٩٩/١، وسر صناعة الإعراب: ٢٣١/٢،٣٠٦،٣٩٣، والخصائص: ٤٩٢/٢، والمخصص: ٦٨/٣.

(٢) هامش أسرار البلاغة: ٣٥٥، وجاء في المحكم: ٥١٥/٤ " خَلَّ الرجل وأُخِلَّ بِهِ، وَرجل مُخَلٌّ ومُخْتَلٌّ وخَلِيلٌ وأَخَلُّ: معدم فَقِير مُحْتَاج".

فالبيت للأعشى الكبير (ت٧٥ه) في ديوانه، من قصيدة يهجو فيها يزيد بن مسهر الشيباني، وقد جاء فيها: (من بحر الطويل)

فأقسم إن جد التقاطع بيننا لتصطفقن يوما عليك المآتم

يقلن: حرامٌ ما أَحَلَّ بربِّنا وَتَتْرُكُ أموالًا عليها الخواتمُ[1]

فالشاعر هاهنا يخاطب الذي يهجوه (يزيد بن مسهر)، ويتهدده بالقتل، وأنه إن جدّ التقاطع والتخاصم بينهما ليقتلنه، وليتركنه مخلفًا أموالًا كثيرة، عليها الخواتم، ولتجتمعن عليه النساء يندبنه في مأتمه، ويقلن في ندبهن: حرام ما نزل بصاحبنا وما حلّ به، وفي هذا إشارة إلى أنه قد خلا القوم من الرجال، وما بقي إلا النساء للعويل والندب.

وليس المراد (قد أُخلّ بربنا) بمعنى: افتقر وصار محتاجًا، كيف ذلك، وقد قال الشاعر بعد: وتَتْرُكُ أموالًا عليها الخواتم؟!

وإنما المراد: تصوير حال النساء النائحات عليه بعد قتله، وهن يقلن: حرام ما أَحَلَّ بربنا، بمعنى: ما نزل به، وما أصابه، "والأعشى هنا غاية في البراعة حين يحكي ألفاظ النساء، فيصور حزنهن العاجز الضعيف، وكأنه لم يعد من رجال بني شيبان من يثأر للقتيل، وقصارى ما يبلغون من الثأر له، أن تتحسر عليه النساء في هذه الكلمات العاجزة"(٢)، وهذا –فيما أحسب– هو الأليق بالسياق وبنظم الكلام.

---

(١) ديوان الأعشى الكبير: ٧٩.

(٢) السابق: ٧٩، ٨٠.

وبهذا نكون قد انتهينا من التعليقات النقدية للشيخ شاكر على الأبيات الشعرية التي جاءت في كتاب "أسرار البلاغة" وهي في أغلبها تعليقات نقدية للترجيح بين لفظة وأخرى قريبة منها في المعنى، يرى إحداهما أجود أو أصح من الأخرى؛ تبعًا للسياق الشعري، والخصوصية في تأدية المعنى والغرض المقصود، وكان منها ما يتصل بالمنزع الشعري، والمذهب القولي، كما نقد الأبيات التي نسبت لكثير، وقال عنها: وليس هذا من نمط كثير، ومنها ما كان يتصل بسوء الاقتباس، ورداءة الاستشهاد، وغير ذلك، وقد تقدم تفصيل ذلك كله وشرحه، وتأييد القول فيه أو نقده.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في تلك الدراسة يمكن أن نخلص منها إلى عدة نتائج، أهمها:

(٤) أن تعليقات الشيخ شاكر على كتابي عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) تميزت بالإيجاز والدقة، وهذا نتاج قراءة واعية ومستوعبة لمسائل العلم، وخبرة كبيرة بأسرار اللغة، هذه القراءة تمكن القارئ من فهم النص، خاصة فيما يتعلق بالأبيات الشعرية، فكان دقيقًا في اختيار كلماته؛ نقدًا وشرحًا وتعليلًا.

(٥) تميز حسه النقدي، وحسن بصره بالمعنى الشعري، مما جعله يرجح بين الروايات، ويفاضل بين العبارات؛ تبعًا للسياقات والمقامات، فأبان فيما عرض له من تحليل، كيف تلقي الكلمة بظلالها وإيحاءاتها على جملة النظم وصورة المعنى؛ فيكتسي معها الكلام أبهة وروعة.

(٦) أكثر ما ذكره الشيخ شاكر من تعليقات نقدية مرجعه الذوق، وشاهده الطبع، فهو من النقد الذاتي الطبعي؛ إذ نجده كثيرًا ما يصدر أحكامًا من مثل: "وهي أجود"، "وهذا أصوب"، "وهو عندي خطأ لا شك فيه"، "وتلك رواية سيئة"، "وهو خطأ صرف"، "وهي غير صحيحة"، "وهذا يفسد الشعر"، وما إلى ذلك دون تحليل أو شرح في الغالب الأعم، وكأنه يرى –فيما أحسب– أن ظهور الأمر لا يستدعي منه الشرح والتفصيل،

وأنه يكفي – في إظهار مكامن الجودة أو مواضع الرداءة– مجرد الإشارة إليه أو التنبيه عليه.

(٧) أكثر التعليقات النقدية للشيخ شاكر على الأبيات الشعرية تعليقات تتعلق بالألفاظ والترجيح بينها على حسب وجودة اللفظ، وصحته، وحسن وفائه بالمعنى على حسب السياق الشعري الوارد فيه؛ ولذا يكثر في تعليقاته من قوله: "وهذا أجود، وهذا أصح، وهذا أحسن..."، أو العكس: "وهذا خطأ، وهو فاسد، وهو لا يصح، وتلك رواية سيئة....".

(٨) لم تكن كل تعليقات الشيخ شاكر النقدية، وترجيحاته للروايات الشعرية، موضع موافقة وتسليم من الباحث، بل منها ما كان للنظر فيها سبيل، وللمخالفة فيها مجال.

هذا ويوصي البحث بدراسة تقوم على موازنة عامة بين التحقيقات المختلفة التي تواردت على كتابي "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني؛ للكشف عن منهج كل محقق، وما قدمه كل تحقيق في خدمة النص، وما الجوانب الإيجابية والسلبية عند كل محقق، ودراسة ذلك كله وتقويمه.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

(١) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، المدني، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط المدني، القاهرة، ١٤١٠هـ.

ثانيًا: المراجع:

(١) أحسن ما سمعت للثعالبي (ت٤٢٩ه) وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

(٢) الاختيارين للأخفش الأصغر (ت٣١٥ه) تحقيق: فخر الدين قباوة، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط أولى، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

(٣) الأدب المفرد للبخاري (ت٢٥٦ه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ثالثة، ١٤٠٩ه، ١٩٨٩م.

(٤) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م.

(٥) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه) تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، الناشر مكتبة محمد علي صبيح، ط سادسة، ١٣٧٩ه، ١٩٥٩م.

(٦) إصلاح المنطق لابن السكّيت (ت٢٤٤ه) تحقيق: محمد مرعب، الناشر دار إحياء التراث العربي، ط أولى، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٢م.

(٧) الأصمعيات للأصمعي (ت٢١٦ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، الناشر دار المعارف، مصر، ط سابعة، ١٩٩٣م.

(٨) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين الحنفي (ت٩٤٣ه) حققه وعلق عليه: عبد الجميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٩) أمالي الزجاجي لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧ه) تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر دار الجيل، بيروت، ط ثانية، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(١٠) أمالي القالي لأبي علي القالي (ت٣٥٦ه) عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر دار الكتب المصرية، ط ثانية، ١٣٤٤ه، ١٩٢٦م.

(١١) الإيضاح للخطيب القزويني (ت٧٣٩ه) مطبوع مع البغية للشيخ عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ)، الآداب، ط السابعة عشرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١٢) البخلاء للجاحظ (ت٢٥٥ه) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ثانية، ١٤١٩ه.

(١٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ)، الآداب، ط السابعة عشرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١٤) البيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥ه)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ه.

(١٥) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت١٢٠٥ه)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.

(١٦) تاريخ الطبري، المسمى (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) الناشر: دار التراث، بيروت، ط ثانية، ١٣٨٧ه.

(١٧) التذكرة الحمدونية لبهاء الدين البغدادي (ت٥٦٢ه) الناشر: دار صادر، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ه.

(١٨) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستوية (ت٣٤٧ه) تحقيق: محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م.

(١٩) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن) للبغوي (ت٥١٠ه) تحقيق: عبد الرزاق مهدي، النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولى، ١٤٢٠ه.

(٢٠) تفسير ابن عادل الحنبلي (ت٧٧٥ه) المسمى (اللباب في علوم الكتاب) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى١٤١٩ه-١٩٩٨م.

(٢١) تفسير البيضاوي (ت٦٨٥ه) المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط أولى، ١٤١٨هـ.

(٢٢) تفسير الثعلبي (ت٤٢٧ه) المسمى (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظر الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.

(٢٣) تفسير الرازي (ت٦٠٦ه) المسمى (مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير) دار إحياء التراث العربي، ط ثالثة١٤٢٠ه.

(٢٤) تفسير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) المسمى (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) دار الكتاب العربي، ط ثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٢٥) تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط أولى، ٢٠٠١م.

(٢٦) التوقيف على مهمات التعريف لزين الدين الحدادي (ت١٠٣١ه)، عالم الكتب، ط أولى١٤١٠ه-١٩٩٠م.

(٢٧) جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى، ١٩٨٧م.

(٢٨) حاشية الدسوقي لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠ه) (ضمن شروح التلخيص) الناشر: دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

(٢٩) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧ه) تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت، ط ثانية، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م.

(٣٠) الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (ت٦٥٩ه) تحقيق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

(٣١) الحماسة المغربية للجراوي (ت٦٠٩ه) تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط أولى، ١٩٩١م.

(٣٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت٨٠٨ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية، ١٤٢٤ه.

(٣٣) الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية، ١٤٢٤ه.

(٣٤) خزانة الأدب للبغدادي (ت١٠٩٣ه) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط رابعة، ١٤١٨ه، ١٩٩٧م.

(٣٥) الخصائص لابن جني (ت٣٩٢ه) الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط رابعة، بدون تاريخ.

(٣٦) الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠ه) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٣٦ه، ٢٠١٥م.

(٣٧) ديوان أبي تمام (ت٢٣١ه) بشرح الخطيب التبريزي (ت٥٠٢ه) تحقيق: محمد عبده عزام، الناشر: دار المعارف بمصر، ط خامسة، بدون تاريخ.

(٣٨) ديوان أبي حية النميري (ت١٨٠ه) جمعه وحققه: يحي الجبوري، الناشر: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.

(٣٩) ديوان أبي الفتح البستي (ت٤٠٠ه) تحقيق: دريه الخطيب، ولطفي الصقال، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠ه، ١٩٨٩م.

(٤٠) ديوان أبي نواس (ت١٩٥ه) حققه، وضبطه، وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

(٤١) ديوان أبي وجزة (ت١٣٠ه) صنعة: وليد السراقبي، الناشر: مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م.

(٤٢) ديوان الأعشى الكبير (ت٧ه) شرح وتعليق: محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة، بدون تاريخ.

(٤٣) ديوان أمية بن أبي الصلت (ت٥ه) جمعه، وحققه، وشرحه: سجيع جميل الجبيلي، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٤٤) ديوان البحتري (ت٢٨٤) عني بتحقيقه، وشرحه، والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، الناشر: دار المعارف، مصر، ط ثالثة، بدون تاريخ.

(٤٥) ديوان بشار (ت١٦٨ه) ناشره، ومقدمه، وشارحه، ومكمله: محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩ه، ١٩٥٠م.

(٤٦) ديوان بكر بن النطاح (ت١٩٢ه) صنعة: حاتم الضامن، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٥ه، ١٩٧٥م.

(٤٧) ديوان الخنساء (ت٢٤ه) اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط ثانية، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.

(٤٨) ديوان ذي الرمة (ت١١٧ه) قدم له، وشرحه: أحمد حسن بسج، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٥ه، ١٩٩٥م.

(٤٩) ديوان سلامة بن جندل (ت٢٣ه) صنعة محمد بن الحسن الأحول، الناشر: دار الكتاب العربي، ط أولي، ١٤١٤ه، ١٩٩٤م.

(٥٠) ديوان الشنفرى (ت٧٠ق ه) جمعه، وحققه، وشرحه: إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ثانية، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

(٥١) ديوان العباس بن الأحنف (ت١٩٣ه) شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٣ه، ١٩٥٤م.

(٥٢) ديوان عبدة بن الطبيب (ت٢٥ه) تحقيق: يحي الجبوري، الناشر: دار التربية للطباعة والنشر، ١٣٩١ه، ١٩٧١م.

(٥٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣ه) قدم له، ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ثانية، ١٤١٦ه، ١٩٩٦م.

(٥٤) ديوان الفرزدق (ت١١٤ه) شرحه، وضبطه، وقدم له: علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(٥٥) ديوان كثير عزة (ت١٠٥ه) جمعه، وشرحه: إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١ه، ١٩٧١م.

(٥٦) ديوان المتنبي (ت٣٥٤ه) بشرح العكبري (ت٦١٦ه) ضبطه، وصححه، ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم

الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(٥٧) ديوان المرقشين، المرقش الأكبر (عمر بن سعد "٥٧ق ه")، والمرقش الأصغر (عمرو بن حرملة "ت٥٠ق ه") تحقيق: كارين صادر، الناشر: دار صادر، بيروت، ط أولى، ١٩٩٨م.

(٥٨) ديوان المسيب بن علس (ت٤٢ق ه) جمع، وتحقيق، ودراسة: عبد الرحمن محمد الوصيفي، الناشر: مكتبة الآداب، ط أولى، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

(٥٩) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ه) الناشر: دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

(٦٠) ديوان نصيب بن رباح (ت١٠٨ه) جمع وتقديم: داود سلوم، الناشر: مكتبة الأندلس، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

(٦١) ديوان الهذليين، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ه، ١٩٦٥م.

(٦٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري (ت٥٨٣ه) الناشر: مؤسسة الأعلى، بيروت، ط أولى، ١٤١٢ه.

(٦٣) الرسائل الأدبية للجاحظ (ت٢٥٥ه)، دار ومكتبة الهلال، ط ثانية، ١٤٢٣ه.

(٦٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الهروي (ت٣٧٠ه) تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، بدون تاريخ.

(٦٥) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨ه) تحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى، ١٤١٢ه، ١٩٩٢م.

(٦٦) زهر الآداب وثمر الألباب للحصري (٤٥٣ه) الناشر: دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

(٦٧) سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

(٦٨) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.

(٦٩) سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي للبكري (ت٤٨٧ه) تحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٧٠) شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣ه)، قدم له: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

(٧١) شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي (ت٥٤٠ه) قدم له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٧٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني (ت٩٠٠ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م.

(٧٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ت٥٠٢ه) الناشر: دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

(٧٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ت٤٢١ه) تحقيق: غريد الشيخ، الناشر|: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م.

(٧٥) شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣ه) قدم له: إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م.

(٧٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت٢٧٦ه) الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ه.

(٧٧) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لابن سعيد الحميري (ت٥٧٣ه) تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت/دمشق، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

(٧٨) الشيخ الذي لم يكن تقليديا، مقال للدكتور/محمود الربيعي، مختارات من مجلة العربي، عدد ديسمبر١٩٩٧م.

(٧٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت٣٩٣ه) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط رابعة، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(٨٠) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لابن حبان الدارمي (ت٣٥٤ه) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط انية، ١٤١ه، ١٩٩٣م.

(٨١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي (ت٧٤٥ه) الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٣ه.

(٨٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي (ت٧٧٣ه) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

(٨٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (ت٤٦٣ه) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط أولى خامسة، ١٤٠١ه، ١٩٨١م.

(٨٤) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٤ه.

(٨٥) عيار الشعر لابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢ه) تحقيق: عبد العزيز المانع، الناشر: مكتبة الجانجي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٨٦) عيون الأخبار لابن قتيبة (ت٢٧٦ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه.

(٨٧) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة للوطواط (ت٧١٨ه) ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م.

(٨٨) غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥ه) تحقيق: سليمان إبراهيم العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط أولى، ١٤٠٥ه.

(٨٩) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي (ت٤٠١ه)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له، وراجعه: فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط أولى،١٤١٩ه-١٩٩٩م.

(٩٠) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت٥٣٨ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ثانية، بدون تاريخ.

(٩١) الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، صنعة: ابن جني (ت٣٩٢ه) حققه، وقدم له: رضا رجب، الناشر: دار الينابيع، دمشق، ط أولى، ٢٠٠٤م.

(٩٢) قواعد الشعر لثعلب (ت٢٩١ه) تحقيق: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ثانية، ١٩٩٥م.

(٩٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠ه) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.

(٩٤) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت٢٨٥ه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط ثالثة، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.

(٩٥) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ه)، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩ه.

(٩٦) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.

(٩٧) لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، ط ثانية، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(٩٨) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط ثالثة، ١٤١٤ه.

(٩٩) اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ (ت٧٢٠ه) تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط أولى، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٤م.

(١٠٠) المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، للدكتور: محمد عبد الرحمن شعيب، الناشر: دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

(١٠١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (ت٦٣٧ه) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠ه.

(١٠٢) مجالس ثعلب (ت٢٩١ه) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

(١٠٣) مجمع الأمثال للميداني (ت٥١٨ه) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(١٠٤) مجمل اللغة لابن فارس (ت٣٩٥ه) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية، ١٤٠٦ه، ١٩٨٦م.

(١٠٥) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه) الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط أولى، ١٤٢٠ه.

(١٠٦) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨ه) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

(١٠٧) مختار الصحاح للرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، ط خامسة، ١٩٩٩م.

(١٠٨) المخصص لابن سيده (ت٤٥٨ه) تحقيق: إبراهيم خليل جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط أولى، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

(١٠٩) المستقصي في أمثال العرب للزمخشري (ت٥٣٨ه) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية، ١٩٨٧م.

(١١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ه)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط أولى، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م.

(١١١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي (ت٩٦٣ه) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

(١١٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة (ت٢٧٦ه) تحقيق: المستشرق سالم الكرنكوي، عبد الرحمن اليماني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط أولى، ١٣٦٨ه، ١٩٤٩م.

(١١٣) معجم ديوان الأدب للفارابي (ت٣٥٠ه) تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، الناشر: مؤسسة دار الشعب، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م.

(١١٤) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه) تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة ودار الهلال، بدون تاريخ.

(١١٥) المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة، بدون تاريخ.

(١١٦) مفتاح العلوم للسكاكي (ت٦٢٦ه) ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ثانية، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

(١١٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط أولى، ١٤٢٠هـ.

(١١٨) المفضليات للمفضل الضبي (ت نحو١٧٨ه) تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف، بمصر، ط سادسة، بدون تاريخ.

(١١٩) المقاصد النحوية لبدر الدين العيني (تت٨٥٥ه) تحقيق: علي فاخر، أحمد السوداني، عبد العزيز فاخر، الناشر: دار السلام، القاهرة، ط أولى، ١٤٣١ه، ٢٠١٠م.

(١٢٠) مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م.

(١٢١) المقتضب للمبرد (ت٢٨٥ه) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

(١٢٢) مقطعات مراث لابن الأعرابي (ت٢٣١ه) برواية ثعلب (ت٢٩١ه) تحقيق: محمد حسين الأعرجي، الناشر: مجلة اللغة الأدب، الجزائر، العدد الثاني، ١٩٩٤م.

(١٢٣) الممتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي (ت٤٠٥ه) تحقيق: محمد زعلول سلام، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون تاريخ.

(١٢٤) من أعلام العصر (ترجمة لكل من: الشيخ محمد شاكر، والشيخ أحمد شاكر، والشيخ محمود شاكر) بقلم: أسامة أحمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

(١٢٥) الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت٣٧٠ه) تحقيق: السيد صقر، الناشر: مكتبة الخانجي، ط أولى، ١٩٩٤م.

(١٢٦) الموشى للوشاء (ت٣٢٥ه) تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط ثانية، ١٣٧١ه، ١٩٥٣م.

(١٢٧) النكت في القرآن الكريم لأبي الحسن المجاشعي (ت٤٧٩ه) تحقيق: عبد الله الطويل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.

(١٢٨) نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (ت٧٣٣ه) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط أولى، ١٤٢٣ه.

(١٢٩) الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤ه) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م.

(١٣٠) الوحشيات لأبي تمام (ت٢٣١ه) علق عليه، وحققه: عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ط ثالثة، بدون تاريخ.

(١٣١) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) تحقيق، وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.

(١٣٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(١٣٣) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (ت٤٢٩هـ) تحقيق: مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

محتويات البحث

اسم الموضوع
المقدمة
التمهيد: منهج الشيخ شاكر في تحقيق كتابي عبد القاهر
المبحث الأول: تعليقات الشيخ شاكر على دلائل الإعجاز
المبحث الثاني: تعليقات الشيخ شاكر على أسرار البلاغة
الخاتمة والتوصية
فهرس المصادر والمراجع
محتويات البحث